واتشمان ني



القوة الكامنة في النفس

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

واتشمان نـى

القوة الكامنـة في النفس

ترجمة د.جرجس ميلاد

لوجوس

الكـــتاب : القوة الكامنة في النفس
الكاتب : واتشمان ني
ترجمة : د. جرجس ميلاد

الجمع والاخراج الفنى والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
E-mail@mail.org

Logos Center
P.O.Box : ٢٤٣٣
Stafford, TX ٧٧٤٩٧
U.S.A.
Email : rugaid@rusys.EG.net

رقم الإيداع : ٤٢٩٩ / ١٩٩٩

الترقيم الدولى :× - ٣٧ - ٥٦٠٧ - ٩٧٧

المحتويات

مقدمـــــــــة ٧

الباب الأول : القوة الكامنة في النفس ١١

- ثلاثية الروح والنفس والجسد.
- سلطان آدم وبسالته الفائقة.
- القوة التي أعطاها الله لآدم.
- سقوط الإنسان.
- وجهة نظر دينية.
- وجهة نظر علمية.
- القاعدة العامة.
- بعض الحقائق.
- موقف المؤمن.

الباب الثاني : المؤمن والقوة النفسية ٤١

- أربع حقائق.
- الفرق بين أعمال الله وأعمال إبليس.
- وجها العملة في القوة النفسية.
- عمل الشيطان اليوم في الكنيسة.
- الصلاة.
- قوة الخدمة.
- السلام والفرح.
- العجائب.
- معمودية الروح.
- إدراك القوة النفسية.

- نبوات الكتاب المقدس.
- ملاحظة شخصية.
- المثال الأول: التبشير الشخصي.
- المثال الثاني: اجتماع النهضة.
- المثال الثالث: الترنيم.
- المثال الرابع: تفسير الكتاب.
- المثال الخامس: الفرح.
- المثال السادس: الرؤى والأحلام.
- افحص المصدر.
- الفروق في التأثيرات.
- خطر العمل بقوة النفس.
- الروح يعطي الحياة.
- لزوم التعامل مع النفس.
- مثال الرب يسوع.

مقدمة الكاتب

عندما بدأت أجذب انتباه أولاد الله في عام ١٩٢٤م إلى تقسيم الـــروح والنفس، اعتقد كثيرون من الإخوة المعتبرين أنه مجرد تلاعـــب بالألفـــاظ ليس له إهتمام كبير، وبذلك قد فشلوا أن يدركوا أن خلافنا لم يكن منصبـــاً على اللفظ بل على ما يخفيه من معنى؛ فالروح والنفـــس همـــا عضـــوان مختلفان تماماً ينتمي أحدهما إلى الله بينما ينتمي الآخر إلى الإنسان، ومهما اختلفت تسمياتنا لهما فإنهما مختلفان في ماديتـــهما والخطـــورة أن يخلـــط المؤمن بينهما وهكذا ينخدع في قبول زيف الأرواح الشريرة تجـــاه عـــدم استقرار عمل الله.

كان المقصود أصلاً أن تتم كتابة سلسلة هذه الموضوعات فور استكمال كتاب "الإنسان الروحي" (١٩٢٨). ولكن بسبب الضعف الجســـدي وثقـــل الخدمة من ناحية أخرى فقد تمكنت من نشرها العام الماضي في إصدارات مجلة "النهضة" واستجابة لقراء المجلة فهأنذا أضعها في هذا الكتيب.

ولعل الفائدة الكبرى من معرفة الفرق بين الروح والنفس هي في اســـتيعاب القوة الكامنة للنفس وفي فهم تشويهها لقوة الروح القدس، وهذه المعرفة ليســـت نظرية بل عملية في مساعدة الناس للسلوك في طريق الله.

لقد قرأت في الليلة السابقة ما قاله مرة "ف. ب. ماير" في اجتماع قبـــل

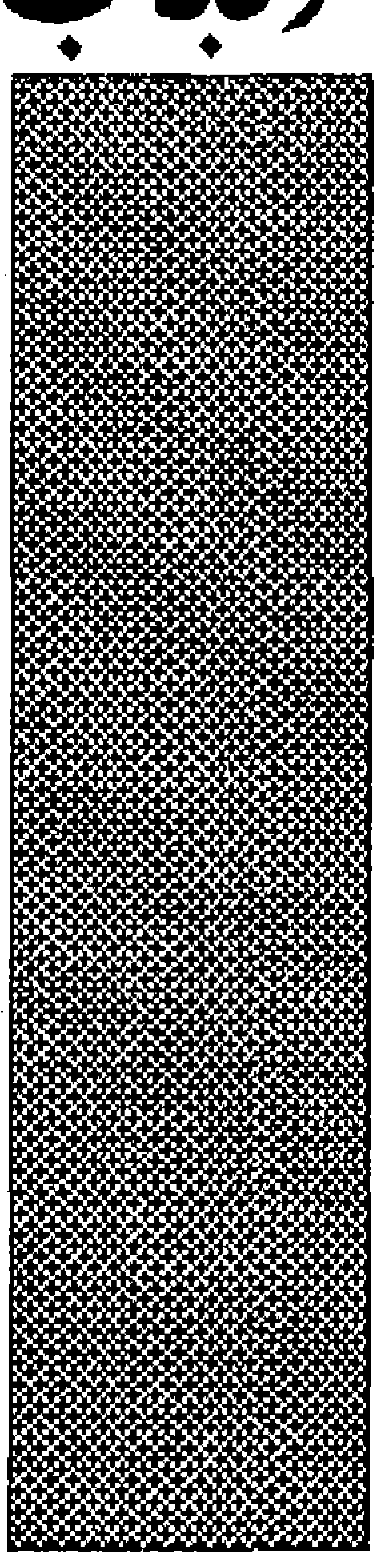
رحيله عن الأرض بقليل، وإليك هذا الجزء: "يا لها من حقيقة مدهشة أنه لم تكن هناك روحانية كثيرة خارج كنيسة المسيح كما هو موجود اليـــوم ... أليس حقيقياً أنه في الجزء السفلي من طبيعتنا البشرية يطغي تنبيه النفـس؟ ولعل الجو هذه الأيام مشحون بفوضى كل أنواع التزييف وهكذا يبـــدو أن الرب يدعو الكنيسة إلى أساس أسمى".

إن الوضع اليوم خطير.

ليتنا نفعل كما يقول الكتاب: "امتحنوا كل شيء، تمسكوا بالحسن" (١تس ٥: ٢١). آمين

واتشمان نـي

الباب الأول



القوة الكامنة في النفس

"ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم ... وكل عود ثيني (خشب معطر)... وبهائم وغنماً وخيلاً ومركبات وأجساداً ونفوس الناس" (رؤ ١٨: ١١-١٣).

أرجو الملاحظة هنا بأن قائمة البضائع في هذا الجزء تبدأ بالذهب والفضة وتنتهي بنفوس الناس. ولعل الذهب والفضة والخيل والمركبات هي بضائع طبيعية تجوز المقايضة عليها، كما يجوز ذلك أيضاً على العبيد فهي تجارة في أجساد بشرية، لكن ما يفوق ذلك هو مقايضة "نفوس" الناس واعتبارها تجارة.

"هكذا مكتوب أيضاً. صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً، لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني (الطبيعي) وبعد ذلك الروحاني" (١كو ١٥: ٤٥،٤٦).

"وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧).

في غضون العامين الماضيين قد شعرت بشدة الحاجة لتقديم مثل هذه الرسالة التي أقدمها الآن، وهي رسالة معقدة ومهمة،

وليست سهلة حتى يتكلم بها متكلم ولا أن يفهمها سامع، ومن أجل ذلك لم أضمها إلى الجزء الثالث من كتاب "الإنسان الروحي" إلا أني كنت أشعر دائماً بلزوم تقديمي لها لا سيما بعدما قرأت كتباً عديدة ومجلات وقد كانت لي اتصالات محدودة مع أهل هذا العالم. ولعلي أقدر قيمة الحق الذي نمتاز بمعرفته، وفي ضوء الوضع الحالي واتجاه الكنيسة بل والعالم أيضاً فإننا ملتزمون بأن نشارك بما لدينا، وإلا نكون كمن يضع المصباح تحت المكيال.

وما أريد أن أذكره في الرسالة التي نحن بصددها اليوم فهو يخص حربنا الروحية وطبيعتها حتى نهاية هذا الدهر. والآن من أجل الذين لم يقرأوا بعد "الإنسان الروحي" فسوف أمر مرور الكرام على ثلاثية الروح والنفس والجسد.

ثلاثية الروح والنفس والجسد

"وجبل الرب الإله – يهوه – آدم (الإنسان) تراباً من الأرض (أي من تراب الأرض)" (تك ٢: ٧)، وهذا يشير إلى الجسد البشري، "ونفخ في أنفه نسمة حياة" وهذا شرح لكيفية إعطاء الله الروح للإنسان أي روح آدم. وهكذا كان جسد الإنسان مشكلاً من تراب الأرض أما روحه فقد أُعطيت له من الله: "فصار آدم نفساً حية"، فبعدما دخلت نسمة الحياة إلى أنف الإنسان صار نفساً حية. وهكذا تكون الروح والنفس والجسد هي ثلاث كينونات منفصلة: *لتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة*" (اتس

٥: ٢٣)، فالروح هي عطية من الله، والنفس هي نفس حية والجسد هو من صنع الله.

وبحسب مفهومنا العام فإن النفس هي الشخصية وعندما اتحدت الروح بالجسد أضحى الإنسان نفساً حية.

إن الصفة المميزة للملائكة هي الروح أما بالنسبة للحيوانات السفلى فهي اللحم. وإننا كبشر لنا روح وجسد لكن ما نتميز به ليس هو الروح ولا الجسد بل النفس، ولنا نفس حية، ولذلك يدعو الكتاب المقدس الإنسان بالنفس، وعلى سبيل المثال عندما نزل يعقوب إلى مصر مع عائلته يقول الكتاب: "جميع النفوس ليعقوب ... ست وستون نفساً" (تك ٤٦: ٢٧) وأيضاً أولئك الذين قبلوا كلام بطرس يوم الخمسين واعتمدوا كانوا: "*وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس*" (أع ٢: ٤١)، وهكذا تكون النفس مكان الشخصية لأن هذا هو الذي يجعل منا بشراً.

ما هي الوظائف المختلفة للروح والنفس والجسد؟ لقد تم شرحها في الجزء الأول من كتاب "الإنسان الروحي"، لكنني كنت في منتهى السعادة عندما وجدت في المكتبة مجلداً من كتابات "أندرو موري" يحمل شرحاً هامشياً للروح والنفس والجسد مماثلاً تماماً لما أفسره، وإليك اقتباساً من هذه الملاحظات: [نقرأ في تاريخ خلق الإنسان: "وجبل الرب الإله آدم من الأرض – وهكذا كان جسده – ونفخ في أنفه نسمة أو روح حياة – وهكذا أتت روحه من عند الله – فصار آدم نفساً حية. فالروح التي

أحيت الجسد قد جعلته نفساً حية أي شخصاً حياً يـدرك نفسـه. وأصبحت النفس هي مكان الالتقاء ونقطة الاتحاد بيـن الجسـد والروح. ومن خلال الجسد، الإنسان، النفس الحية قامت علاقتـه بعالم الحواس الخارجي يؤثر فيه أو يتأثر به؛ ومن خلال الروح قامت علاقته بالعالم الروحاني وروح الله والذي منـه مصـدره واستطاعت هذه الروح أن تكون هي القابلة والخادمـة لحياتـها وقوتها. وهكذا بالوقوف منتصفاً بين عالمين ومنتمياً إلى كليـهما فإن النفس لها قوة تحديد لذاتها، ولـها أن تختـار أو ترفـض الأشياء التي كانت تحيط بها والتي كانت لها علاقة بها.

وفي تركيب هذه الأجزاء الثلاثة لطبيعة الإنسان، فـإن الروح تكون في القمة حيث أنها تربطه بمـا هـو إلـهي، والجسد هو الأدنى لأنه يربطه بالمحسوس والحيواني، أمـا النفس فهي تقف في المنتصف كشريك في طبيعة الأشـياء الأخرى والرباط الذي يوحدهم معاً والذي من خلاله تعمـل صفة تجاه الأخرى، وفي عملها هذا كقوة مركزية فإنها تحفظ الجميع في علاقة متوازنة تتمثل فـي أن تحتفـظ بالجسـد كالأدنى خاضعاً للروح، ولكي يتقبل من خلال الروح وهـي الأسمى من الروح الإلهية كل ما ينتظرها لأجل تكميلها، ثـم يمر ذلك متجهاً إلى أسفل أي إلى الجسد حتى يكون شـريكاً في تكميل الروح ومن ثم يصبح جسداً روحانياً][3].

---

[3]عن كتاب "روح المسيح" بقلم "أندرو موري" صدر في واشنطن عام ١٩٦٤.

❖ **ما هي الروح؟**

الروح هي التي تجعلنا ندرك الله وتربطنا به.

❖ **ما هي النفس؟**

هي التي تربطنا بذواتنا وتمنحنا الإحساس بالذاتية.

❖ **ما هو الجسد؟**

إنه ما يربطنا بالعالم.

قال "سكوفيلد" في شرحه للكتاب المقدس إن الروح تمنح الوعي الإلهي والنفس تمنح الوعي الذاتي والجسد الوعي العالمي. الحصان والثور ليس لهما وعي بالله لأن لا روح لهما فلا يدركان سوى جسديهما. أما الجسد فهو الذي يجعلنا ندرك العالم كما نرى أمور العالم أو كما نشعر بالحر أو البرد، وهكذا.

إن ما سبق ذكره يشير إلى وظائف الروح والنفس والجسد، وسوف أتقدم الآن إلى مشكلة مهمة هنا لأن كثيرين يتطلعون إلى أمر الروح والنفس والجسد على أنه موضوع يتصل فقط بالحياة الروحانية، لكننا نحتاج لأن ندرك أنه مترابط أيضاً بالعمل الروحي والحرب الروحانية.

لعلنا نميل إلى مقارنة أنفسنا وكأننا متساوون تماماً بآدم قبل سقوطه، ونفترض أنه لا فرق بيننا وبينه طالما أننا كلنا كائنات بشرية نظرية، كما نظن أن ما لا نستطيع أن نفعله كان آدم أيضاً يعجز عنه، ولا ندرك هنا أمرين وهما:

١ – صحيح أننا لا نستطيع أن نفعل ما لم يقدر أن يفعله آدم، هذا من جانب.

٢ – لكن من الجانب الآخر، إننا لا نستطيع أن نفعل ما فعله آدم.

وأخشى أننا لا ندرك ما كان آدم قادراً عليه. وعندما ندرس الكتاب المقدس بعناية فإننا سوف نفهم بحق نوعية ذلك الشخص آدم قبل سقوطه.

سلطان آدم وبسالته الفائقة

" فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك ١: ٢٧، ٢٨) أي أن الله قال لآدم أن يتسلط ويسود على كل الأرض.

أيها الأصدقاء، هل فكرتم في مقدار اتساع الأرض؟ لو أن سيداً طلب من خادم أن يدبر أمور منزلين، فإنه سوف يدبر أمور أحدهما على أساس قدرة الآخر في الاهتمام، ولا يستطيع خادم واحد أن يتعامل مع كل البيوت في حارة واحدة ذلك لأنه لا يستطيع أن يفعل ما يفوق قدراته. وربما يطلب السيد القاسي من خادمه أن يؤدي فوق ما يتطلبه عمله لكنه لن يطلب منه أبداً أن يقوم بما لا قدرة له عليه. فهل طلب الله إذن من آدم ما لا

طاقة له عليه؟ ولذلك فإننا نستنتج بما أن آدم كان قـــادراً علـــى إدارة الأرض فلابد إذن أن قوته الجسدية كانت تفوق ما لدينـــا نحن اليوم، ولابد أنه كان يتمتع بالقوة والقدرة والمـــهارة ولقــد تقبل كل هذه الإمكانيات من الخالق مباشرة.

رغم أننا قد لا نقدِّر قوة آدم وكأنها تعادل بليون مرة قوتنـــا إلا أننا نستطيع أن نعتبرها وكأنها تساوي مليون مرة مثل قوتنـــا، وإلا لما كان قادراً على القيام بالواجب الذي طلبه الله منه. أما لـــو أنـــه طُلب منا اليوم تنظيف طريق واحد ثلاث مرات يومياً لانقصفـــت ظهورنا، فكيف يمكن لنا إذن أن نحكم الأرض؟ إلا أن آدم لم يحكم فقط الأرض. بل كان متسلطاً على سمك البحر وطير السماء وكــل ما يدب – يتحرك – على الأرض. وواضح أن الحكم لا يقتصـــر على مجرد الجلوس دون فعل شيء ما بل يتطلب الإدارة والعمـــل. ومن خلال مثل هذه الرؤية نستطيع أن ندرك ســـمو القـــوة التـــي امتلكها آدم واقعياً، وأنها تفوق جداً وضعنا الحالي.

❖ **لكن هل تعتقد أن هذه البصيرة جديدة؟**

الواقع أن هذا هو تعليم الكتاب، فقد كانت لآدم قبل ســـقوطه مثل هذه القوة ولم يكن يشعر بالتعب بعد العمل. أما بعد سقوطه فقد قال له الله: "بعرق وجهك تأكل خبزاً" (تك ٣: ١٩).

قوة وذاكرة عقل آدم

"وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البريـــة وكـــل

طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها" (تك ٢: ١٩).

❖ **أليس هذا عجيباً أيها الأصدقاء؟**

افترض أنك تناولت قاموساً لكي تقرأ فيه كل أسماء الحيوانات ألا تعترف بعجزك أن تتعرف عليها أو تتذكرها كلها؟ بيد أن آدم قد أعطى للطيور والحيوانات أسماءها. لابد أنه كان ذكياً! والبعض منا إذا اكتشف قصوره في دراسة علم الحيوان فلا شك أنه سوف يتوقف عن الدراسة طالما أنه عاجز عن أن يتذكر التفاصيل كلها. لكن آدم لم يكن ذاك الذي "تذكر" تلك الأسماء الحيوانية بل هو الذي عيّنها ودعاها بها، ولعلنا بذلك ندرك مقدار غنى وكمال قوة آدم العقلية.

قوة آدم التدبيرية

"وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تك ٢: ١٥).

عندما نتطلع إلى كيفية حكم آدم للأرض فلابد أن نقف عند الأمور التي كلفه الله بها، وقد أمره الله بأن يعمل في جنة عدن، ولابد أنه حدث ذلك بانتظام ولا نعلم بالضبط مساحة الجنة، لكن سفر التكوين يذكر أربعة أنهار وهي فيشون، وجيحون، وحداقل، والفرات، وكانت كلها تصب في عدن وتقسمها إلى أربع مناطق، ولك إذن أن تتخيل مقدار كبر مساحة الجنة. ولابد أن آدم كان

قوياً للدرجة التي يمكن أن يُكلف بعمل أرض محاطـــة بأربعـة أنهار! لم يكن آدم يعمل فقط في الجنة بل كان أيضـــاً عليــه أن يحفظها حتى لا يغزوها العدو، ولذلك فإن قوة آدم في ذلك الوقـت لابد أنها كانت فائقة وأنه كان إنساناً له قدرة مدهشة، وكل هـــذه القوى كانت متضمنة في نفسه الحية. وربما نعتبر أن قوة آدم هذه كانت عجيبة وفائقة للطبيعة، إلا أنه بالنسبة لاهتمامات آدم آنــذاك فإن هذه القدرات لم تكن عجيبة بل آدمية (بشرية) كما لـــم تكــن فائقة للطبيعة بل طبيعية.

❖ **هل استخدم آدم كل قوته في ذلك الحين؟**

مما نراه من دراسة سفر التكوين نجد أنه لم يستنفذ كل قوته لأنه سقط بعد خلقه حديثاً وقبل أن يتمكن من إظهار كل قدراته.

ما هو الطعم الذي استخدمه العدو في خداع حــواء؟ ومـــاذا وعدها به العدو؟ يقول الكتاب: "بل الله عالم أنه يوم تأكلان منــه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تــك ٣: ٥)، أي أن وعد العدو هو "أن يكونا كالله" أي بالرغم من القوة التـــي كانت لها كانت هناك فجوة كبيرة بينها وبين الله، ولكنها متــــى أكلت من الشجرة فسوف تتمتع إذن بسلطان الله وحكمته وقوتــه. ولقد سقطت حواء في التجربة ذلك اليوم.

القوة التي أعطاها الله لآدم

إننا لا نقصد بهذا الشأن مجرد حب استطلاع غير عـــادي،

ولكننا نرغب فقط لمعرفة حقيقة ما أعطاه الله لآدم: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦)، وربما تبدو كلمتا "صورة"، "وشبه" كأنهما تحملان معنى واحداً وأنه مجرد تكرار، لكن الكلمة العبرية "صورة" لا تشير إلى التشابه الجسدي بل تعني بالحري التماثل الأدبي والروحي، وعبَّر أحدهم عن ذلك بقوله: "التغير إلى ذات الشبه". لكن هدف الله في خلقه للإنسان هو أن يتشكل بحسب صورته – صورة الله – وقد أراد الله أن يصبح آدم مثله.

أما الشيطان فقد قال "تكونان مثل الله" في حين أن قصد الله كان أصلاً هو أن يتحول آدم فيصير مثل الله.

نستنتج من ذلك أن آدم قبل سقوطه كان يملك القوة التي تجعله يصير مثل الله، أي كانت له قدرة خافية تمكنه من صيرورته مثل الله. لقد كان مثل الله في المظهر الخارجي لكنه تعيَّن بواسطة الله لكي يصير مثله أدبياً (ولعلي استعمل كلمة "أدبياً" لكي أحدد ما هو أكثر من الماديات وليس إلى مجرد السلوك الإنساني القويم). ومن هنا نتبين مقدار الخسارة التي منيت بها البشرية إثر السقوط، وربما يتعدى الدمار حدود خيالنا.

سقوط الإنسان

آدم هو نفس، وقد ارتبطت روحه مع جسده معاً في نفسه. أما تلك القوة المدهشة التي ذكرناها تواً فهي موجودة في نفس

آدم. وبتعبير متكافئ نقول إن النفس الحية والتي هي نتيجة اتحاد الروح والجسد فهي تمتلك قوة تفوق الفكر والطبيعة. وعند السقوط فإن القوة التي ميزت آدم عنا قد فقدت، ولا يعني ذلك أنه لم تعد هناك مثل هذه القوة ولكن يعني أنه بالرغم من استمرار وجود هذه القدرة في الإنسان إلا أنها "مجمدة" أو غير متحركة. وبحسب (تك ٦) أصبح الإنسان بشراً بعد السقوط، وهذه البشرية (الجسد) تتضمن كيان الإنسان كله وتتسلط عليه، فالإنسان الذي كان أصلاً نفساً حية قد أضحى بعد سقوطه جسداً، وبينما كان يقصد من نفسه أن تكون خاضعة لسيطرة الروح أصبح الآن خاضعاً لجسده، ولذلك قال الرب: *لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد ... هو بشر*" (أي جسد أو لحم بشري) (تك ٦: ٣). ولنلاحظ أن الله عندما ذكر الإنسان هنا دعاه "بشراً" لأنه أصبح كذلك فعلاً في عيني الله، وبالتالي فإن الكتاب يسجل هكذا: "*كان كل بشر* – جسد – *قد أفسد طريقه على الأرض*"(تك ٦: ١٢). وأيضاً: "*على جسد إنسان – بشر – لا يسكب*" – يقصد الدهن المقدس الذي كان يرمز إلى الروح القدس – (خر ٣٠: ٣٢) وأكثر من هذا يقول الكتاب: "*لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه*" (رو ٣: ٢٠).

لماذا أطيل في هذا الأمر؟ لقد ذكر الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا أشياء سوف تحدث في الأيام الأخيرة، ولقد أشرت في البداية كيف أن نفس الإنسان سوف تصبح بضاعة في بابل يمكن أن تُباع وتشترى، ولكن لماذا يتم التعامل في نفس

الإنسان على أنها بضاعة؟ ذلك لأن الشيطان والعوبته ضد المسيح يريدان أن يستخدما النفس البشرية أداة لنشاطهما في نهاية هذا الدهر. وعندما سقط آدم في جنة عدن تجمدت قوته، ومع أنه لم يفقدها بالتمام، إلا أنها دفنت بداخله، وبما أنه أصبح بشراً – جسداً – فقد أغلق هذا الجسد بإحكام على هذه القوة العجيبة محتفظاً بها في داخله، وهكذا جيلاً بعد جيل كانت النتيجة أن هذه القدرة الأصلية لآدم قد صارت قوة "كامنة" في نسله، ثم تحولت لكي تصبح نوعاً من القوة "المخبوءة" – الخافية – فهي وإن لم يفقدها الإنسان لكنها صارت مقيدة ببساطة في جسده.

إن هذه القوة الآدمية لا تزال توجد اليوم في كل شخص يحيا على هذه الأرض غير أنها محدودة بكيانه وعاجزة عن التعبير الحر عن نفسها، وهي موجودة في نفس كل إنسان تماماً كما كانت منذ البدء في نفس آدم. وحيث أن النفس اليوم هي تحت سياج الجسد فإنه بالمثل تكون هذه القوة محدودة بالجسد. أما عمل الشيطان هذه الأيام فهو تحريك نفس الإنسان وإطلاق هذه القوة الكامنة فيه واستعمالها كخدعة للقوة الروحية. والسبب الذي من أجله أذكر هذه الأمور هو تحذير أنفسنا من العلاقة الخاصة بين نفس الإنسان وبين الشيطان لا سيما في الأيام الأخيرة.

لقد أوضحنا أن آدم كان يمتلك قدرة خاصة فوق طبيعية مع أنها في الواقع لم تكن بأي حال خاصة أو فائقة للطبيعة رغم

أنها قد تبدو لنا كذلك اليوم. واستطاع آدم قبل سقوطه أن يمارس هذه القدرة بشكل طبيعي وبكل سهولة حيث أنها كانت متضمنة في نفسه. أما بعد سقوطه فقد دخلت هذه القوة في جسده. وقد كان الجسد في ما سبق معيناً لنفس آدم القوية، أما الآن وقد سقطت النفس فقد حوصرت قوته بغلاف - قشرة - الجسد. ولعل إبليس يحاول أن يكسر هذا الغلاف البشري ويطلق القوة الكامنة في نفس الإنسان وذلك لكي يسيطر على الإنسان، ولعل كثيرين لا يفهمون هذه السياسة فينخدعون ويقبلونها على أنها من الله.

وجهة نظر دينية

لا يحدث هذا الأمر في المسيحية فقط، بل يحاول البابليون والبوذيون والهندوس والطاويون[3] كلٌ بطريقته الخاصة أن يطلق القوة التي تركها آدم في نفوسنا. وهناك في أية ديانة مهما كانت الوسيلة أو الطريقة توجد قاعدة عامة خلف كل الاختلافات الظاهرية، وتهدف هذه القاعدة العامة إلى إخضاع الجسد الخارجي لكي تتحرر قوة الروح من كل أنواع القيود ومن ثم تعبر عن نفسها بحرية أكثر. وبعض الدروس المقدمة في هذه الديانات تتجه نحو تدمير عائق الجسد، ويتجه البعض الآخر نحو اتحاد الجسد مع النفس، بينما تهدف مجموعة أخرى إلى تقوية

[3] أصحاب المبدأ الأول الذي ينبثق منه كل وجود وتغير في هذا الكون – المعرب.

النفس من خلال التدريب وهكذا تتمكن من التغلب على الجسد. ومع اختلاف السبل تبقى القاعدة واحدة من ورائها جميعاً، ولابد من معرفة ذلك وألاّ ننخدع.

إني لا أعرف مدى علم الناس عن الطاقة العجيبة الكامنة في نفس الإنسان والمقيدة حالياً بالجسد ولكن عند انطلاقها تظهر قوة عجيبة مثلما يحدث مع "الجن" أو "بوذا"، والتي ربما مصدرها هو الشيطان الروح الشرير، وربما تختلف المظاهر إلا أن القاعدة التحتية تبقى ثابتة ألا وهي استخدام وسائل معينة لإطلاق قوة النفس، وربما لا يستخدمون نظيرنا تعبير قوة الروح لكن الواقع لا يقبل الخطأ، وعلى سبيل المثال فهناك في البوذية وفي الطاوية* (انظر قبله) وحتى في بعض جماعات المسيحيين قوة خاصة فائقة للطبيعة تجعلهم قادرين على إتيان معجزات في شفاء الأمراض وفي التنبؤ بالمستقبل.

خذ مثلاً تداريب النساك والتنفس في الطاوية، أو حتى أبسط نوع من التأمل التجريدي، وكل هذه تتم بحسب قاعدة واحدة وهي إخضاع الجسد تحت النفس بهدف إطلاق قوة الأخيرة. ولا عجب أن تحدث أمور عجيبة لا يمكن تجاهلها ببساطة على أنها خرافة. ومعروف أن البوذية هي أصلاً إلحادية، وكان "جواتاماسيدهارتا" ملحداً، وهذا هو الرأي المجمع عليه من

---

* فلسفة دينية مبنية على تعاليم لاوتسي وتعتبر بالإضافة إلى الكونفوشيوسية والبوذية أحد أديان الصين الثلاثة. – المعرب.

الدارسين والنقاد لتعليم البوذية، وقد آمن مؤسسها بتقمص الروح وكذلك بـ "النرفانا"،[a] وليس قصدي هنا شرح البوذية ولكني أوضح فقط السبب والكيفية التي تتم بها بعض الأعاجيب في هذه الديانة.

يوجد تعليم في البوذية عن الهروب من العالم، وعلى كل متعهد بقسم البوذية أن يمتنع عن الزواج وعن اللحم، كما أنهم لا يقتلون أي شيء حي، ومن خلال تدريبات نسكية قد يصلون في النهاية إلى تحاشي الطعام كله، ويستطيع بعض رهبانهم من أصحاب الدرجات العليا أن يخترقوا الماضي المجهول ويتنبأوا عن المستقبل، ويقوموا بعجائب كثيرة بسحر البوذية، وعندما يدعون ما يسمونه "بدم القلب" أن يتوهج فإنهم يصبحون قادرين على التنبؤ بالآتي. ولعل الانغماس في كل هذه الأنواع المختلفة من الغيبيات والتدريبات النسكية ينبع من قاعدة واحدة مسيطرة فإن البوذي يحاول كسر كل القيود الجسدية والمادية حتى تنطلق قوة نفسه.

إني أعرف البعض ممن يكبرونني سناً وقد انضموا إلى "نادي الوحدة" وقد قالوا لي مع أعوانهم من أعضاء النادي إنهم يمارسون التأمل التجريدي وأن كل درجة ينتقلون إليها يكون لها بريقها الخاص، وهذا البريق الذي يتقبلونه يتبع الحق الذي يخترقونه، وإني أصدق ما يقولونه لأنهم استطاعوا أن يتحرروا

---

[a] السعادة العظمى التي تتخطى الألم والتي تلتمس من طريق قتل شهوات النفس – المعرب

من كبت الجسد وهكذا أطلقوا القوة التي كانت لآدم قبل سقوطه، ولا يوجد حقاً ما هو غير طبيعي في هذا.

كانت السيدة "ماري بيكر إدي" هي مؤسسة كنيسة المسيح العصرية العلمية، وقد أنكرت وجود المرض والألم والخطية والموت (مع أنها قد ماتت فعلاً). وهكذا بحسب تعليمها بعدم وجود المرض فإذا مرض أحد فإن عليه أن يدرب ذهنه ضد أية معرفة بالألم ومن ثم يشفى، وهذا يعني إذن أنه إذا اعتقد أحد بأنه لا يوجد مرض فإنه سوف لا يمرض، وهكذا أيضاً إذا لم يعتقد بوجود الخطية فإنه لن يخطئ، أي أنه عندما يتم تدريب إرادة الإنسان وعقله وعواطفه نحو الإنكار التام بوجود مثل هذه الأمور - ناظراً إليها وكأنها كذب وخداع - فإنه سوف يجدها غير موجودة بالفعل!

عندما أذيع هذا التعليم في البداية قاومه كثيرون، لا سيما الأطباء لأنه لو صح ذلك لما كانت هناك حاجة إلى أطباء، لكن بعدما فحصوا أولئك الذين نالوا شفاء بالعالمة المسيحية عجز هؤلاء الأطباء عن الإقرار بأن ما حدث كان كذباً. وبالتالي بدأ كثيرون يؤمنون حتى أن بعض العلماء المشهورين والأطباء احتضنوا ذلك التعليم. ولا عجب في ذلك طالما أنه يوجد ذلك الاحتياطي من القوة الهائلة في النفس وهي تنتظر فقط الإنطلاق من حدود الجسد.

وجهة نظر علمية

دعونا الآن نلقي نظرة علمية على هذا الأمر، وقد قام مجال دراسة النفس في العصر الحديث ببحث غير مسبوق. لكن ما هو علم النفس؟ إن الكلمة – في اللغة الإنجليزية سيكولوجي – هي من اتحاد كلمتين في اليونانية، فكلمة "سيكي" تعني النفس، وكلمة "لوجيا" أي دراسة، ومن ثم يكون المعنى لعلم النفس وقد تضمن البحث الخوض في الجزء النفسي لكياننا، وهو محدد بذلك الجزء دون المساس بالروح.

أما الدراسات ذات الصلة بعلم النفس[2] فقد بدأها "فرانز آنتون مِسْمر"، وكان اكتشافه الأول في عام ١٧٧٨م هو ما يعرف بالمِسْمرية (أي التنويم المغناطيسي كما مارسه مسمر نفسه) ولقد تفوق عليه تلاميذه من خلال اكتشافاتهم تماماً كما يفوق اللون الأخضر المستخرج من الأزرق اللون الأزرق ذاته. ولعل بعض تجاربهم يصعب تصديق نتائجها. أما طريقتهم فهي متوقعة ألا وهي إطلاق تلك القوة المخبأة في نفس الإنسان. وعلى سبيل المثال ففي الشفافية (قوة اختراق الأشياء أكثر من نطاق الحواس البشرية الطبيعي) أو توارد الأفكار (أي الإتصال بوسائل غير معروفة علمياً أو غير واضحة ولكن بقوة خفية) نجد أن الناس قادرون على رؤية أو سماع أو شم أشياء على بعد آلاف الأميال.

[2] المعروف باسم "باراسيكولوجي" أو علم التخاطر النفسي – المعرب

لقد قيل إن التنويم المغناطيسي هو: "الصخرة التي نُحتت منها كل العلوم العقلية". وقبل زمن "مسمر" لم يكن البحث النفسي فرعاً مستقلاً من العلم بل كان يحتل مكاناً مهملاً في العلم الطبيعي، ولكنه بعد هذه الاكتشافات المذهلة أصبح له نظامه الخاص.

لا أريد أن أجذب انتباهكم إلى دراسة علم النفس بل إلى حقيقة أن كل هذه الظواهر العجيبة هي من خلال انطلاق القوة الكامنة في نفس الإنسان، تلك الإمكانية التي توارت في الإنسان بعد سقوطه. ولماذا نقول إنها "كامنة"؟ ذلك لأن في سقوط الإنسان لم يسحب الله منه تلك القوة الفائقة التي كانت له. والعكس هو الذي حدث فقد سقطت معه هذه القوة وصارت حبيسة في جسده، وهكذا بقيت القوة لكن لم يكن لها أي تعبير، ومن هنا كانت تسميتها بالكامنة.

إن ظواهر حياتنا البشرية مثل الكلام والتفكير هي قدرات تستحق الملاحظة، أما القوة الكامنة في الإنسان فهي أيضاً مدهشة، ولو أمكن تنشيط هذه القوة فسوف تظهر في حياتنا ظواهر أكثر تستحق الملاحظة ولعل الأحداث العجيبة التي اكتشفها علم النفس الحديث تشهد بلا منازع لطبيعتها الفائقة وربما تثبت أنه في الإمكان إطلاق قوة النفس الكامنة بالوسيلة المناسبة.

ورد في كتاب "النفس والروح" لمؤلفته "جيس بن لويس" ما

يلي: "إن قائمة الاكتشافات التي تلت المعرفة الأساسية بواسطة "مسمر" عن القوى السرية الكامنة في الهيكل البشري تبين مقدار التقدم المدهش بمجرد حصول الإنسان على المفتاح. وفي عام ١٧٨٤م اكتشف أحد تلامذة مسمر "الشفافية" نتيجة التنويم المغناطيسي، ثم تعرف مصادفة على "قراءة الأفكار".

أما توارد الأفكار - أي اتصال بين عقل وعقل آخر ليس من خلال القنوات المعروفة للحواس - فإنه يمكّن الإنسان من استخدام قوة نفسه الذاتية لكي يتحقق من تفكير الآخر دون الحاجة لعلمه. وكلما مضت السنون ظهرت اكتشافات لا حصر لها مثل التنويم المغناطيسي، وعلم الأعصاب، والقياس النفسي. ويعتبر التنويم الآن هو حالة مشابهة للنوم تتم صناعياً ويكون الفرد فيها مستجيباً جداً لإيحاءات الذي يقوم بالتنويم، ولا يقتصر التنويم على الإنسان فقط بل يمكن أيضاً تنويم الحيوانات السفلي.

أما القياس النفسي فهو اكتشاف أن العقل يستطيع أن يعمل خارج الجسم البشري وأن هذه الحساسية تستطيع قراءة الماضي مثل الكتاب المفتوح. ثم جاء اكتشاف حالة خاصة[٤] تتم بالإرادة يستطيع فيها الشخص أن "يلقي بعقله" إلى أي مكان بعيد ثم يرى ويسمع ويحس ويشم ويتذوق ما سوف يحدث هناك. ثم كان اكتشاف آخر يستطيع فيه العقل أن يسحب نفسه من إحساس الألم ويشفي الأمراض. وفي البداية اعتبر العلماء هذه

[٤] "التنويم المغناطيسي الذاتي" - المعرب

الاكتشافات كفروع من العلم الطبيعي.

ولكن بسبب تعدد هذه الظواهر العجيبة فقد أصبح الـ "باراسيكولوجي" - علم التخاطر - علماً قائماً بذاته، وأصبحت هذه الظواهر العجيبة بالنسبة لممارسي هذا العلم أمراً طبيعياً جداً، وهكذا أيضاً بالنسبة لنا نحن المؤمنين، ذلك لأننا نعلم أنها مجرد نتائج لانطلاق قوة النفس الكامنة.

علماء النفس يعلنون أن في داخل الإنسان مجموعة عجيبة من القوى: قوة ضبط النفس (التعفف)، القوة الخلاقة، قوة التشييد، قوة الإيمان، قوة التحريك، قوة التنشيط. وكل هذه يمكن إطلاقها بواسطة البشر. ولعل أحد الكتب النفسية قد شط بعيداً حين قال إن كل البشر هم آلهة، ولكن الإله مسجون في داخلنا، وعندما ينطلق الإله الذي فينا نصبح آلهة. وكم تتشابه هذه الكلمات مع كلمات إبليس!

القاعدة العامة

سواء في الصين أو في الدول الغربية، فإن كل ممارسات التنفس والتدريب النسكي والتنويم والتخمين والاستجابات والاتصالات ما هي إلا إنطلاق وإظهار القوة التي بداخلنا. واعتقد أننا جميعاً قد سمعنا شيئاً عن الأعمال العجيبة للتنويم، وهنا في الصين يوجد المنجمون وقد عرفوا بنبواتهم الخارقة، وهم يتقابلون كل يوم مع عدد قليل من العملاء وقد كرسوا كثيراً من وقتهم

وطاقتهم في إتقان فنهم، ولعل نبواتهم عجيبة في صحتها. كما أن أصحاب الديانة البوذية والطاوية لهم ممارساتهم العجيبة أيضاً، وربما لا يتوفر بيان الخداع إلا أن المظاهر التي تفوق الطبيعة لا يمكن إنكارها.

وما أبسط شرح هذه الظواهر فهي إما صدفة أو إنه بتوجيه الروح الشريرة يتم اكتشاف طريقة أو طرق من التدريب النسكي مما يمكنهم من القيام بأمور خارقة.

إن عامة الناس لا يعرفون أنهم يمتلكون هذه القوة في أنفسهم، والآخرون يعرفون من خلال بعض المعرفة العلمية أن هذه القوة محتجبة فيهم رغم عجزهم عن إدراك كيفية ذلك. أما نحن الذين تعلمنا من الله فنعلم أن هذه القدرة هي القوة الكامنة في نفس الإنسان والمقيدة حالياً في الجسد بعد سقوط آدم.

لقد سقطت هذه القوة مع الإنسان حتى لا يمكن استخدامها في ما بعد لأنه هكذا كانت إرادة الله. لكن رغبة إبليس هي الكشف عن هذه القدرة الكامنة لعل الإنسان يشعر بغناه مثل الله وكما وعد إبليس، وهكذا يتعبد الإنسان لنفسه أو يتعبد بطريق غير مباشر لإبليس.

ومن ثم فإن إبليس يقف وراء كل هذه الأبحاث الجوار النفسية (باراسيكولوجي)، وهو يفعل كل وسعه لكي يستخدم الطاقة الكامنة للنفس لتحقيق هدفه. ولهذا السبب فإن كل الذين

يظهرون قوة نفوسهم لا يمكنهم أن يتجنبوا اتصالهم بالأرواح الشريرة وأنهم مستخدمون بها.

في كتاب "عصور الأرض الأولى" قال مؤلفه "ج. هـ. بمبر" عن هذا الأمر ولكن بزاوية أخرى ما يلي: "يبدو أن هناك طريقتين يكتسب الإنسان بهما المعرفة والقوة الغاشمة ويحصل على اتصال محظور. أما الذي يتبع الطريقة الأولى فيجب أن يُخضِع جسده تحت سيطرة نفسه حتى يمكن إسقاط النفس ... وإظهار هذه الوظائف هو بلا شك ممكن ولكن للقليلين وحتى في هذه الحالة فإنه لا يتم إلا بعد تدريب شاق وطويل يكون الهدف منه هو إخضاع الجسد تماماً وإنتاج حالة من اللامبالاة الكاملة بالنسبة لكل المسرات والآلام والعواطف في هذه الحياة فلا تعد عناصرها تزعج هدوءه وتعوق تقدمه... والطريقة الثانية هي بالخضوع السلبي لسيطرة قوى غريبة".

ولعل ما يجذب انتباهنا بصفة خاصة هنا هو الطريقة الأولى ألا وهي تنشيط القوة الكامنة لنفس الإنسان. ولا شك أن وجهة نظر هذا الكاتب تتوافق مع أقوالنا تماماً. إن كل الممارسات النسكية في البوذية، وعمليات التنفس والتأمل التجريدي في الطاوية، والتأمل وتركيز التفكير في التنويم المغناطيسي، والجلوس الصامت لأولئك الذين في نادي الاتحاد، وكل أنواع التأملات واللهج، وتركيز التفكير على لا تفكير مطلقاً، ومئات من الأعمال المماثلة التي يمارسها الناس، إن كل هذه تتبع المبدأ

نفسه مهما اختلفت معرفتهم أو إيمانهم، ولا يتعدى ما يقومون به أكثر من الإتيان بفكر الإنسان الخارجي المشوش وبعواطفه المتأرجحة وبإرادته الضعيفة والإتيان بكل هذا إلى مكان هادئ يخضع فيه الجسد تماماً ومن ثم يمكن إنطلاق قوة النفس الكامنة. أما سبب أن كل شخص ليس قادراً على إظهار ذلك فهو أنه لا يستطيع كل فرد أن يكسر حواجز الجسد والإتيان بكل التعبيرات النفسية العادية إلى هدوء تام.

بعض الحقائق

تعرفت منذ عدة سنوات بأحد الهنود الذي أخبرني عن صديق له في الهندوسية استطاع أن يكشف أسرار الناس بدقة، ثم أراد مرة أن يختبر قدرة صديقه الهندوسي فدعاه إلى منزله وقد استطاع بكل كفاية أن يكشف كل شيء في كل أدراج المنزل. ثم طلب صديقي الهندي من صديقه أن يخرج وينتظر بينما قام الأول بلف شيء ثمين جداً في قماش وورق قبل وضعه في صندوق ثم أخفاه في أحد الأدراج، ولما عاد الهندوسي إلى الداخل استطاع أن يكشف الشيء الثمين دون خطأ. ولا شك أن هذا يرجع إلى تدريب قوة النفس التي استطاعت أن تخترق كل الحواجز المادية.

قالت السيدة "جيسي بن لويس" والتي سبق الاقتباس منها ما يلي:

"لقد قابلت رجلاً في شمال الهند كانت له علاقات بأعلى دوائر المجتمع في "سملا" مكان الحكومة الهندية في الصيف، وقال لي في إحدى الأمسيات عن اتصاله مع المهاتما في الهند وفي بلاد آسيا، وقال إنه علم بأحداث سياسية عظيمة قبل حدوثها بأسابيع وشهور ولم يكن يعتمد في ذلك على الأخبار أو الجرائد فهي تسجل الأحداث الماضية فقط. وكيف يعرف إنسان في لندن الأحداث القائمة في الهند أو العكس؟ لقد شرحوا لي أنه كان من خلال قوة النفس التي استطاع أن يخرجها أولئك الذين عرفوا سر المهاتما".

ومن اقتباس لكتاب "الديناميكية الروحية" قال أحدهم: "إن الخبير الماهر يستطيع أن يقرأ أفكار الآخرين وأن يعمل بقوة نفسه على الأرواح الخارجية، كما يستطيع أن يسرع في نمو النباتات وإطفاء النار وأن يخضع الوحوش المفترسة مثل دانيال، وأن يرسل روحه إلى مسافة ما وهناك لا تقرأ فقط أفكار الآخرين بل تتكلم وتلمس أشياء بعيدة، بل يستطيع أن يظهر لأصدقائه البعيدين جسده الروحي بنفس صورته الجسمية. بل ربما يستطيع أن يخلق من الجو المتعدد المحيط به شبهاً لأي جسم مادي، أو يأمر الأجسام المادية بأن تأتي إلى محضره".

موقف المؤمن

إن هذه الظواهر العجيبة في الدين والعلم ما هي إلا بيان

لقوة الإنسان الكامنة والتي قد استخدمها الروح الشرير. إنها كلها تتبع قاعدة واحدة عامة: تحطيم قيود الجسد وإطلاق قوة الروح، والفرق بيننا نحن المؤمنين وبينهم يقع في حقيقة أن كل معجزاتنا إنما تتم بالله من خلال الروح القدس. أما إبليس فهو يستخدم قوة نفس الإنسان لإظهار قوته هو، وتكون قوة نفس الإنسان هي أداة عمل إبليس والتي يعمل بها وصولاً إلى غايته الشريرة.

أما الله فإنه لا يعمل أبداً بواسطة قوة نفس الإنسان لأنها غير قابلة للاستخدام بواسطة الله. وعندما نولد ثانية فإننا نولد بواسطة الروح القدس، وبه - أي بالروح القدس - يعمل الله وكذلك بأرواحنا المتجددة ولا رغبة لله بأن يستخدم قوة النفس. ومنذ سقوط الإنسان فقد حرم الله أن يعود الإنسان إلى استخدام القوة الأصلية للنفس. ولهذا السبب نجد أن الرب يسوع كثيراً ما أعلن مدى احتياجنا لكي نتخلى عن حياة النفس أي قوتنا النفسية، ولا يريدنا الله أبداً أن نستخدم اليوم هذه القوة النفسية.

لا نستطيع القول بأن كل العجائب التي تحدث في العالم أنها كاذبة بل يجب الإقرار بأن كثيراً منها حقيقي. لكن كل هذه المظاهر نتجت من القوة الكامنة للنفس بعد سقوط آدم. وعلينا نحن المؤمنين أن نكون حذرين جداً في هذا العصر المتأخر نحو تحريك الطاقة الكامنة للنفس سواء بقصد أو بدون قصد.

ولنعد ثانية إلى المكتوب ولنلاحظ أنه في الزمن الأخير يصبح عمل الشيطان والأرواح الشريرة التي تحت إرادته هو المتاجرة بقوة نفس الإنسان، والهدف ببساطة هو حشو العالم بهذه القوة. وقد كتب أحد المحررين في مجلة "المنتصر" هذه المقارنة بين قوى النفس في مواجهة قوى الروح. وكل من له بصيرة روحية وحساسية يدرك حقيقة هذه المقولة، وأن قوة النفس تندفع نحونا كالسيل الجارف، وقد استطاع إبليس أن يملأ هذا العالم بقوة الظلام وذلك باستخدامه للعلم (علم النفس وجوار النفس - سيكولوجي وباراسيكولوجي) والدين وربما أيضاً الكنيسة جاهلة (في سعيها الحميم نحو المظاهر الفائقة للطبيعة وفي عدم سيطرتها على المواهب الفائقة بحسب قيادة الكتاب المقدس)، ولعل هذا هو الاستعداد النهائي والأخير لظهور ضد المسيح. أما كل الروحانيين بالحق (أي الذين يرفضون قوة النفس) فإنهم يستشعرون المعارضة من حولهم وأنها من الأرواح الشريرة، وأن الجو كله أصبح مظلماً مما يجعل تقدمهم صعباً، بيد أن ذلك هو أيضاً إعداد الله لإختطاف المنتصرين.

إننا بحاجة أن ندرك مقدار قوة النفس والقوة التي يمكن أن تعملها. ودعني أقول إنه قبل مجيء الرب ثانية سوف تزداد مثل هذه الأمور وربما إلى مائة ضعف، وسوف يقوم الشيطان بأعمال مدهشة باستخدام قوة النفس هذه وذلك لكي ما يخدع مختاري الله.

إننا نقترب الآن إلى زمن الارتداد العظيم، ويسير المعـــدل بسرعة زائدة، وتقبض يد عدو الله والإنسان على الدفة ويندفـــع العالم نحو ساعة الظلمة عندما يصبح إبليس ولو لفترة وجـــيزة هو "إله هذا الدهر" حاكماً من خلال "سوبرمان" لا تستمر هيئتـــه طويلاً.

❖ **ما هي قوة النفس؟**

بالعودة إلى المكتوب وتحت نور الروح القـــدس يجـــب أن يتأكد المؤمنون بأن هذه القوة في منتهى الجهنمية وهكذا ســوف تنتشر إلى كل أمم الأرض وحتى يتحول العالم كله إلى فوضى.

إن إبليس يستخدم حالياً قوة النفس كبديـــل لإنجيـــل الله وقوته، محاولاً أن يعمي قلوب الناس من خلال التعجب مـن هذه القوة ومن ثم يتقبلون ديانـــة بـــلا دم. كمـــا يســتخدم اكتشافات العلوم النفسية لكي يلقي الشك على قيمة الأحـداث الفائقة في المسيحية حتى يعتقد الناس أنها لا شيء سوى قوة النفس الخافية. والهدف هو تبديل خلاص المســيح بـــالقوة النفسية. ولعل المحاولة الحديثة لتغيير العـــادات الشـــريرة والطباع السيئة بواسطة التنويم المغناطيسي ما هي إلا سابقة لهدفه الأساسي.

إن ما يحمي أولاد الله هو معرفتهم الفرق بيـــن الـــروح والنفس. وقد نصبح دون عمد تحت قوة نفوسنا ما لم يعمـــل الصليب بعمق على طبيعتنا الآدمية وما لم يتحد بنا الـــروح

القدس إلى حياة حقيقية واحدة.

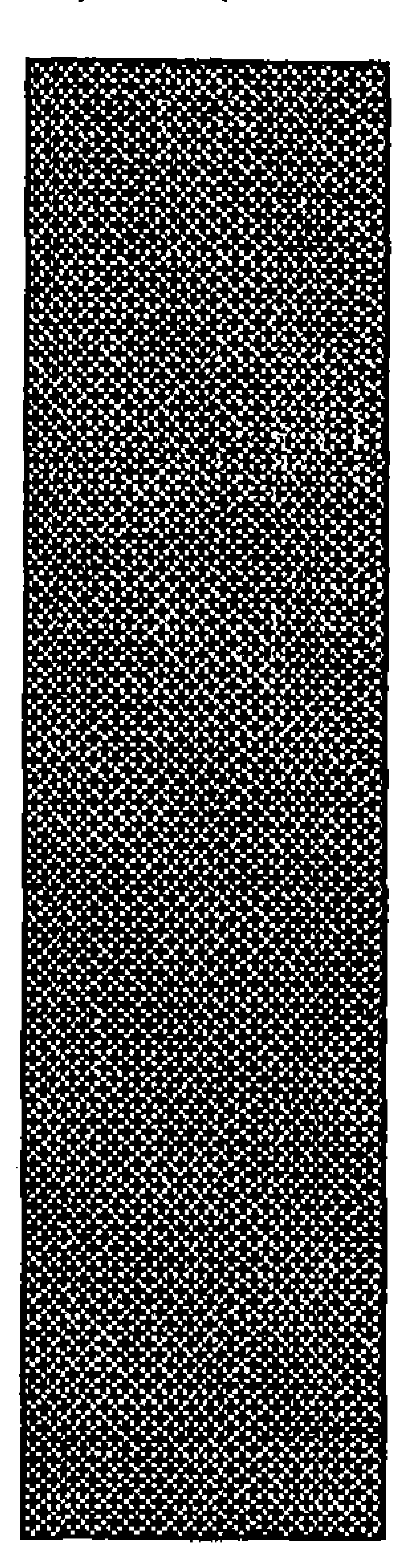
وللمساعدة فإننا نقتبس مرة أخرى من السيدة "بن لويس" ما يلي:

"إن معركة اليوم هي بين "قوة النفس " مقابل "قوة الـروح " بينما يتقدم جسد المسيح فيها نحو السماء بقوة الـروح القـدس، والعالم اليوم مشحون بالتيارات النفسية ومن ورائـها الأعـداء الخياليون. ويكمن أمان أولاد الله في معرفة حياة إختبارية متحدة مع المسيح يسكن فيها مع الله بالمسيح يسوع ومن ثم يحلق فوق الهواء المسموم والذي يمارس فيه رئيس هذا الهواء عمله.

إن دم المسيح هو للتطهير، ونحن نموت مع المسـيح فـي الصليب، وقوة الرب المقام بالروح القدس صـاحب السـيطرة العليا هي فقط التي سوف تأتي بأعضاء جسد المسيح بانتصـار لكي تتحد مع الرأس المقام".

إن هدفي اليوم هو معاونتك لكي تعرف مصدر قوة النفس الكامنة وعملياتها. وليت الله يطبع في أذهاننا هذه الحقيقة أنه عندما توجد قوة النفس فهناك أيضاً الـروح الشـريرة، ولا يجب أن نستخدم القوة النابعة منا بل بالحري نستخدم القـوة المنبثقة من الروح القدس. وربما ننكر بصفة خاصة القـوة الكامنة في النفس لئلا نقع في يد إبليس لا سـيما وأن هـذه القوة قد صارت من خلال خطية آدم تحت سـلطان إبليـس ومن ثم صارت هي أداته العاملة.

إننا بحاجة إلى الحذر الشديد من خداع إبليس.



الباب الثانى

المؤمن والقوة النفسية

لقد رأينا أن آدم كان ممنوحاً قدرات مدهشة غير عادية عندما خلقه الله، ويبدو أن هذه القوات العجيبة قد سقطت معه، ويعتقد الجهال بأن سقوط آدم قد أفقده كل هذه القوى العجيبة، إلا أن شواهد علم التخاطر النفسي (بارسيكولوجي) الحديث تبين أن آدم لم يفقد قوته الأصلية إنما صارت مخبأة فقط في نفسه. واستطاع عدد قليل جداً من غير المؤمنين أن يظهروا قوة النفس هذه خلال الخمسة أو الستة الآلاف السنوات الماضية. أما خلال المائة عام الماضية استطاع كثيرون أن يظهروا هذه القوة.

إن قدرة آدم الأصلية لم تُفقد إنما اختبأت فقط في جسده. وسوف أتحدث في هذا الجزء عن العلاقة بين هذه القوة الكامنة وبين المؤمن، وما لم ندرك خطورتها فإننا سوف لا نعرف كيفية الحرص منها، ومن ثم أدعوكم بصفة خاصة إلى ملاحظة الحقائق الأربعة التالية.

أربع حقائق

١ – هناك في آدم توجد قوة غير محدودة تكاد تكون قدرة معجزية وهي ما ندعوها بقوة النفس، وقد أثبت الباحثون النفسانيون العصريون وجود هذه القدرة داخل الإنسان. ومنذ

اكتشاف "مسمر" في عام ١٧٧٨م ظهرت كل أنواع القوى الكامنة سواء كان التعبير عنها جسدياً أو دينياً، وهي عبارة عن انطلاق لقوة الإنسان النفسية، ولا يجب أن ننسى أن قوى النفس هذه كانت في الإنسان قبل سقوطه لكنها صارت كامنة فيه بعد ذلك.

٢ - يرغب إبليس في أن يسيطر على قوة النفس الكامنة، فهو يعلم بوجودها في نفس الإنسان وأنها قادرة على فعل أمور كثيرة، ولذلك يريد أن يسيطر عليها بدلاً من أن تكون تحت سيطرة الله ذلك لأنه يريد استخدامها لهدفه هو والذي كان واضحاً عندما أغوى آدم وحواء في جنة عدن بهدف السيطرة على قوة نفسيهما.

لقد تكلمت مراراً عن المعاني الروحية لشجرة معرفة الخير والشر ولشجرة الحياة. ومعنى شجرة معرفة الخير والشر هو الاستقلال أي اتخاذ عمل مستقل، أما شجرة الحياة فهي تعني الاعتماد أو اللجوء إلى الله. ثم إن أهمية هذه الشجرة تخبرنا أكثر بأن حياة آدم الأصلية ما هي إلا حياة بشرية وأنه بحاجة إلى اعتماده على الله وقبول حياة منه لكي يحيا هو. لكن شجرة معرفة الخير والشر تكشف أن الإنسان ليس بحاجة إلى الاعتماد على الله وأنه يستطيع أن يعمل ويعيش ويثمر من ذاته. ولعلي أذكر هذه الأمور لكي أبين لكم ببساطة سبب سقوط آدم وحواء، وإذا استطعنا أن نطلق قوة

آدم الكامنة فسوف نصنع عجائب أيضاً، لكن هل مسموح لنا بذلك؟

لقد أدرك إبليس وجود هذه القوة العجيبة في الإنسان ولذلك أغواه أن يعلن استقلاله عن الله، فكان السقوط في جنة عدن لا يتعدى سوى أن الإنسان اتخذ عملاً مستقلاً وفصل به نفسه عن الله. وعندما نعلم قصة السقوط في الجنة نستطيع أن ندرك هدف إبليس، وهو الحصول على نفس الإنسان، وعندما سقط الإنسان، سقطت قدرته الأصلية المعجزية في يد إبليس.

٣ - يريد إبليس اليوم أن يطلق وينشر قوة النفس الكامنة. وما أن سقط الإنسان حتى أوصد الله قوى الإنسان النفسية في جسده، وهكذا بقيت قواه المتعددة محدودة ومخبأة في جسمه كقوة كامنة موجودة ولكنها غير نشيطة. وبعد السقوط صار كل ما يتعلق بالنفس تحت سلطان وعبودية ما يتعلق بالجسم، وهكذا أصبحت كل القوى النفسية تحت حكم القوى الفسيولوجية - علم وظائف الأعضاء - وهدف إبليس هو تحرير قوة نفس الإنسان من خلال تحطيم قشرة الجسم الخارجية بغرض تحرير نفسه من قيودها الجسمية وبذلك تظهر قوته الكامنة. وهذا ما يعنيه قول الكتاب بجعل نفوس البشر بضاعة (رؤ ١٨: ١٣). والواقع أن نفس الإنسان قد أضحت إحدى بضائع العدو، وهو يرغب في أن يمتلك *بضاعة* قدرات الإنسان النفسية.

في نهاية الدهر لا سيما في الوقت الراهن فإن الشيطان يقصد أن يعمل ما كان يهدف إليه في البداية في جنة عدن، ومع أنه هو الذي بدأ عمل سيطرة نفس الإنسان في الجنة لكنه لم ينجح تماماً، ذلك لأنه بعد سقوطه أصبح كيان الإنسان كله بما في ذلك قوة نفسه تحت جسده، وبتعبير متكافئ أصبحت قوى الإنسان النفسية تحت سلطان قواه الفسيولوجية، وهكذا فشل العدو في استغلال قوة الإنسان النفسية وبالتالي أحبطت خطته.

خلال آلاف السنين استمر الشيطان في تأثيره على الإنسان لكي يعبر عن قوته الكامنة، ولقد وجد من حين لآخر هنا أو هناك أشخاصاً نجح من خلالهم في انتزاع قواهم النفسية، وقد صار هؤلاء من قادة العصور الدينية صانعي العجائب. ولكن في المائة الأعوام الأخيرة ومنذ اكتشاف "مسمر" في علم التخاطر - باراسيكولوجي - توالت اكتشافات متعددة المظاهر النفسية، وتعود جميعها إلى سبب واحد وهو أن العدو يحاول أن ينهي عمله السابق الذي فشل فيه، ولذلك يهدف إلى إطلاق كل قوى الإنسان الكامنة، وهذا هو هدفه الوحيد الذي ظل يزرعه لآلاف السنين، ولهذا فهو يتاجر في نفوس البشر إلى جانب تجارة الذهب والفضة والأحجار الكريمة واللآلئ والغنم والخيل. وفي حقيقة الأمر قد استخدم أقصى قوة له لكي يحصل على هذه البضاعة الخاصة.

٤ – كيف يستخدم إبليس هذه القوى الكامنة؟ وما هي الامتيازات المختلفة التي تعود إليه؟

أ – سوف يتمكن من تحقيق وعده الأصلي للإنسان أن يكون مثل الله، فعندما يستطيع البشر أن يعملوا عجائب كثيرة فإنهم سوف يعتبرون أنفسهم آلهة ومن ثم يتعبدون لأنفسهم وليس لله.

ب – سوف يشوش على معجزات الله، ويريد أن الجنس البشري يؤمن بأن كل معجزات الكتاب هي نفسية في أصلها وبذلك تقل قيمتها، كما يريد أن الناس يعتقدون أنه بإمكانهم أن يعملوا مثلما فعل الرب يسوع نفسه.

جـ– سوف يدحض ويفند عمل الروح القدس، هذا الذي يعمل في الإنسان من خلال روحه البشرية، ولكن إبليس الآن يشكل زوراً ظواهر متعددة في نفس الإنسان شبيهة بأعمال الروح القدس دافعاً إياه إلى اختبار توبة مزيفة وخلاص كاذب وتجديد غير حقيقي ونهضة كاذبة وفرح كاذب واختبارات أخرى مزيفة للروح القدس.

د – سوف يستخدم الإنسان كأداة له في مقاومته النهائية لخطة الله في الزمن الأخير. لا شك أن الروح القدس هو قوة معجزة عمل الله أما نفس الإنسان فهي قوة عمل الشيطان العجيبة. ولعل الثلاث السنوات والنصف الأخيرة (أثناء الضيقة) سوف تكون فترة العجائب العظيمة التي تتم بواسطة نفس

الإنسان تحت توجيه الشيطان.

❖ **إننا نرى باختصار ما يلي:**

١ - كل هذه القوى المعجزية موجودة فعلاً في آدم.

٢ - هدف إبليس هو السيطرة على هذه القوى.

٣ - في نهاية الدهر سوف ينشغل إبليس ويستمر منشغلاً في إظهار هذه القوى.

٤ - هذه هي محاولته لإنجاز عمله الذي فشل فيه سابقاً.

الفرق بين أعمال الله وأعمال إبليس

❖ **كيف نحذر الخداع؟**

إننا بحاجة أن نميز بين عمل الله وعمل العدو، وما هو العمل الذي يتم بالروح القدس والعمل الذي يتم بالروح الشرير. إن كل أعمال الروح القدس تتم من خلال الروح البشرية. وهذه هي نقطة الاختلاف الأساسية بين عمليات الله وعمليات العدو، ويبدأ عمل الله بالروح القدس بينما يبدأ عمل العدو في نفس الإنسان.

إن روحنا البشرية قد ماتت بسبب السقوط ولذلك فهي لا تستطيع الاتصال بالله، وفي الوقت الذي نؤمن فيه بالرب يسوع فإننا نولد ثانية. وما معنى أن نخلص أو نولد ثانية؟ ليس هذا

مجرد تعبير لغوي ولكنه تغيير عضوي يحدث فينا، فعندما نؤمن بالرب يسوع يضع الله حياته في أرواحنا ومن ثم يحييها، وكما أن روح الإنسان أمر حقيقي هكذا أيضاً هذه الروح الجديدة التي يضعها الله فينا أمر حقيقي.

تخبرنا بشارة القديس يوحنا عن ماهية الميلاد الجديد: "المولد من الروح هو روح" (يو ٣: ٦)، ويقول لنا حزقيال عن وعد الله: "وأجعل – أضع – روحاً جديدة في داخلكم" (حز ٣٦: ٢٦)، ولذلك فإننا نحصل على روح جديدة في التجديد. وقد قال الرب يسوع مرة: "الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة" (يو ٦: ٦٣). وهكذا يجب أن تكون حياتنا وأعمالنا كلها داخل نطاق الروح. وعندما يستخدمنا الله فإنه يعمل عادة من خلال وداخل أرواحنا. وقول الكتاب: "امتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨)يشير إلى أن هذه الروح الجديدة يجب أن تمتلئ بالروح القدس، وبتعبير آخر أي أن الله يملأ أرواحنا بروحه القدوس.

إن الروح القدس يعمل في أرواحنا بينما يعمل الروح الشرير في نفوسنا، ولا يستطيع إبليس أن يعمل إلا في النفس وبقوة النفس ولا يستطيع أن يبدأ عمله في روح الإنسان لأن عمله محصور في النفس، وما كان يفعله خلال آلاف السنوات الماضية لا يزال وسوف يعمله حالياً وفي المستقبل. ولماذا يبدو كأن إبليس كلي القدرة وكلي المعرفة ودائم الوجود مثل الله؟ لا لسبب إلا لأنه قادر أن يعمل بقوة نفس

الإنسان، وإذا قلنا إن قوة الله هي الروح القدس فيبدو أن قوة إبليس هي قوة النفس البشرية.

يا للأسف أن كثيرين يجهلون حقيقة أن الممارسات النسكية المتعددة والتنفس والتأملات التجريدية في البوذية وفي الطاوية والتنويم المغناطيسي في غرب أوربا والعجائب الكثيرة في الأبحاث النفسية ما هي إلا إظهارات للقوة الكامنة في نفس الإنسان. ولعل هؤلاء لا يدركون مقدار عظمة قوة النفس.

أيها الأخوة والأخوات، دعونا أن لا نعتبر هذا مشكلة ضئيلة أو نهمله على أنه مجرد بحث من بعض الدارسين، ذلك لأن له تأثيرات هائلة علينا.

وجها العملة في القوة النفسية

يبدو بحسب الكتاب المقدس أن القوة الكامنة للنفس تشمل نوعين، وهذا يتوازى مع تقسيم علم النفس. وإننا نعترف بعدم قدرتنا على فصل هذين النوعين تماماً، ولكن كل ما نستطيع قوله هو وجود نوعين في قوة النفس الكامنة: أحدهما هو النوع العادي، بينما يبدو الآخر أنه النوع المعجزي، ويبدو النوع الأول طبيعياً بينما يبدو الثاني فوق الطبيعي، وبذلك يصبح أحدهما مفهوماً بشرياً بينما يبقى الآخر بعيداً عن المفهوم البشري.

إن كلمة "العقل" – الذهن – تكون أوسع في معناها في لغة علم النفس عما هو مستخدم في الكتاب المقدس. وما يعنيه علماء النفس بكلمة "العقل" أو "القلب" فإنه يتضمن جزءين: الوعي واللاوعي – دون الوعي – وهذا الجانب من دون الوعي هو ما ندعوه بالجزء المعجزي في قوة النفس. ورغم أن علماء النفس يميزون بين الوعي واللاوعي إلا أنهم قلما يفصلون بينهما، فيضعون الظواهر العامة الجسدية على أنها تنتمي إلى النوع الأول أي الوعي، بينما يجمعون الظواهر المعجزية أو غير العادية تحت النوع الثاني أي ما دون الوعي. وإننا عادة ما نضع هذه الظواهر العامة داخل نطاق النفس ولا نعلم أن الظواهر المعجزية هي أيضاً من النفس ولئن كانت في نطاق اللاوعي. وبسبب اختلاف درجات القوة الكامنة في النفوس المختلفة نجد أن بعض الناس يبدون ظواهر أكثر في النوع الأول، بينما يُظهر آخرون مظاهر أكثر في النوع الثاني.

إن كل من يخدم الرب عليه أن يلتفت بصفة خاصة إلى هذه النقطة وإلا فإنهم سوف ينجرفون بالقوى المعجزية وهم في طريقهم لمساعدة الناس. ودعني أكرر – بدون مضايقة – الفرق بين النفس والروح: إن نفس آدم الساقطة تنتمي إلى الخليقة العتيقة بينما الروح المتجددة هي خليقة جديدة، ولا شك أن الله يعمل مستخدماً روح الإنسان لأنها تمثل حياة

الإنسان المتجددة وخليقته الجديدة، أما إبليس في الجانب الآخر فإنه يبني على نفس الإنسان أي نفس آدم الساقطة، فهو يستطيع أن يستخدم فقط الخليقة القديمة ذلك لأن الحياة الجديدة في الخليقة الجديدة لا تخطئ.

عمل الشيطان اليوم في الكنيسة

- **كيف يشتغل إبليس من خلال نفس الإنسان ويعمل بقوته النفسية الكامنة؟**

لقد قدمنا أمثلة كثيرة في البوذية والطاوية والمسيحية وعلم التخاطر - باراسيكولوجي - وهكذا ... دعونا الآن نوضح ببعض الأمثلة التي تبين كيفية استخدام إبليس لنفس الإنسان في الأمور الروحية، وهذا سوف يساعد المؤمن على التمييز بين ما هو من الله وما هو من العدو، وأن يعرِّفه كيفية استخدام الله لروح الإنسان مقابل استخدام إبليس لنفس الإنسان.

الصلاة

ما أجمل الصلوات الكتابية. وعندما يعلمنا يسوع أن نصلي فإنه بدأ بهذه الكلمات: "أبانا الذي في السموات ..." فهو يعلمنا أن نصلي إلى أبينا الذي في السماء لكننا نحن المؤمنين نصلي عادة إلى الله الذي في حجرتنا، بينما يجب أن تكون صلواتنا مقدمة إلى أبينا السماوي لكي يسمعها،

ويريد الله منا أن نرسل صلواتنا إلى السماء بالإيمان بغض النظر عن مشاعرنا سيئة كانت أم حسنة أو حتى لو لم تكن هناك أية مشاعر. أما إذا كنت تصلي إلى الله الذي في غرفتك وتتوقع أنه يسمعك فأخشى أنك سوف تستقبل مشاعر غريبة واختبارات معجزية ورؤى من الله الذي في غرفتك. ولعل هذه كلها من إبليس وكل ما يصدر منه فهو ما ينتمي إلى الوعي أو اللاوعي.

قوة الخدمة

إذا وُجد شخص له اختبار مع الرب في أحد اجتماعات نهضة فإنه يستطيع أن يحكم على المتكلم إذا كان يستعمل قوة نفسية أو روحية. قال لي أحد أصدقائي عن مقدار قوة أحد الوعاظ وحيث أني لم يسبق لي مشاهدة ذلك الواعظ فلا أتجاسر على الحكم، ولكني كتبت كلمات قليلة وقدمتها إلى صديقي قلت فيها: "مملوء من القوة ولكن أية قوة؟". ولم يكن صديقي متقدماً مع الرب مثل زوجته فلم يفهم كتابتي ومن ثم تحول إلى زوجته التي ضحكت بدورها عند قراءتها وأضافت: "هذه فعلاً مشكلة حقيقية، يا ترى ما هي القوة التي امتلأ بها ذلك الواعظ؟". لقد لاحظ أحد إخوتنا أنه سواء تمتع أحد بقوة أم لا فإن الحكم عليه ليس بكيفية الضرب على المنبر، وعلينا أن نميز في كل اجتماع إذا كانت قوة الشخص نفسية أم روحية.

نستطيع أن نحكم على هذه القوة من اتجاهين: من الواعظ نفسه أو من السامعين. إذا اعتمد الواعظ على اختباره السابق - حيث تاب الناس بعد رسالة قدمها لهم - فقرر أن يقدمها مرة ثانية متوقعاً النتيجة ذاتها فهو بلا شك يعمل من خلال قوته النفسية، أو إذا حاول تحريك الناس بإسداء قصص كثيرة للتوبة فهو أيضاً يكون مستخدماً لقوته النفسية.

ولكن من الجانب الآخر إذا كان موقف الواعظ مثل ذاك الذي كان لـ "إيفان روبرتس" إناء الله خلال نهضة ١٩٠٤-١٩٠٥م فعندئذ يكون منكراً لقوة نفسه، ذلك لأن خادم الله هذا طلب من الرب أن يحني نفسه ويقيد قوته النفسية ويجمح ذاته ويصد كل ما قد يخرج منها. ولابد لكل خادم أن يعرف الفرق بين هاتين القوتين، كما يجب أن يميز بين ما يتم بقوة نفسه وبين ما يحدث بقوة الله.

إن عمل الروح القدس هو مثلث الجوانب:

١ - إنه يجددنا.

٢ - يسكن فينا حتى يكون لنا ثمر الروح.

٣ - يحل علينا حتى تكون لنا قوة الشهادة.

عندما يتعرض الكتاب لقوة الروح القدس فإنه يشير عادة إلى العمل أو الشهادة، وهذا دلالة على حلول الروح القدس علينا وليس إلى عمله فينا. وواضح أن قوة الروح القدس هي للعمل

أما سكناه فهو للثمر. ويتم التعبير في لغة الكتاب الأصلية عن قوة الروح القدس أنها دائماً نازلة أو حالة - مستقرة - بينما جانب ثمر الروح القدس فيقال عنه السكنى.

لماذا يقال عن قوة الروح القدس المقوية أنها تحل على الفرد؟ ذلك لأن هذه القوة المعطاة لك هي خارج حدودك، ولا يمكنك التأكد من ذلك فإذا سألك الناس في أحد الاجتماعات عن مقدار ثقتك في اجتماع اليوم - ثقة بأن الناس سوف يخلصون - عليك أن تعترف بأنه ليس لديك أي تأكيد بذلك، وهذا لأن تلك القوة هي خارجة عنك كما أنها ليست تحت سلطانك، أما لو كانت هذه هي قوة النفس فأنت لابد متأكد منها فقد تعلم أن رسالتك يمكنها أن تدفع الناس إلى البكاء وتجعلهم يتوبون، وما يسمى بالقوة الديناميكية ما هو إلا قوة النفس.

شعرت مرة بالعجز، ورغم أن الناس قالوا لي أن حالتي طيبة لكنني شعرت بالضعف، فذهبت أستشير أختاً عجوز مختبرة "مارجريت باربر" وقلت لها: "إن لك قوة عظيمة ولكن لماذا لا أتمتع أنا بالقوة؟". كنا نعرف بعضنا البعض جيداً وقد ساعدتني كثيراً في أمور روحية، فنظرت نحوي بجدية وسألتني: "ما هي القوة التي تريدها؟ هل هي ما تشعر بها أو ما لا تستطيع أن تشعر بها؟". وعندئذ فهمت ولذلك أجبت: "أريد ما لا أستطيع أن أشعر به" فأجابت: "يجب أن تتذكر بأن الناس لا يحتاجون أن

يشعروا بالقوة التي تأتي من الروح القدس، ولكن واجب الإنسان هو طاعة الله، ولا تُعطى قوة الروح القدس للإنسان لكي يشعر بها" - ولنلاحظ أن الإحساس بالروح أمر مختلف. كان واجبي هو أن أطلب من الله أن يقيد قوة نفسي أي قوتي الذاتية، ويجب أن أطيع الله بالتمام وأترك الباقي له لكي يعمله هو.

إذا كنا نعمل بقوة النفس فقد نشعر تماماً كما يفعل المنومون الذين يعرفون النتائج التي سوف يحصلون عليها بعمل بعض الأمور وهكذا يعرفون من الألف إلى الياء. أما خطر المنبر فيقع في حقيقة أن وعاظاً كثيرين لا يدركون أنهم يستخدمون قوتهم النفسية الخاصة بهم، ويظنون أنهم يتمتعون بقوة، في حين أنهم يستخدمون فقط قوة نفسية في ربح النفوس.

لقد افترض بعضهم أن الوعاظ قد أصبحوا خبراء في استخدام علم النفس للتلاعب بالناس، ولكن برغم معرفتنا عن كيفية اجتذاب الناس بالوسائل النفسية يجب أن لا نستخدم عمداً أية قوة نفسية.

كنت أعمل ذات مرة في "شانتونج" وهناك قال أحد الأساتذة لزميله: "إن هؤلاء الوعاظ يشتغلون بالعواطف". وقد حدث أنني عندما وعظت المؤمنين في عصر ذلك اليوم أن أخبرتهم عن عدم فائدة العاطفة وأنه لا يمكن الاعتماد عليها، وكان زميل ذلك الأستاذ حاضراً في الاجتماع، وبعدما سمع كلامي تأسف لعدم

حضور الأستاذ الذي سبق وتحدث معه.

دعونا نتذكر أن كل الأعمال التي تحــدث مــن خــلال العاطفة هي مؤقتة ومشكوك فيها، أما العمل الذي يتم بقــوة الروح القدس فلا يحتاج الإنسان أن يمارس فيه قوته الذاتية ولا أن يعمل شيئاً من ذاته. أما إذا تم العمل بقوة النفس فعلى الإنسان أن يبذل الكثير من طاقته ويستخدم سُبلاً متعددة مثل البكاء والصياح والقفز وتكرار قرارات الترنيم أو إلقاء عدد من القصص الحركية (ولا أقول إنــــه لا يجــب اســتخدام الترنيمات أو القصص ولكن يجب أن يتم كــل شـــيء فـــي الحدود المعقولة)، ذلك لأن استخدام مثل هذه الســبل إنمــا يهدف فقط إلى محاولة تحريك السامعين.

نحن نعلم أن بعض الأفراد لديهم جاذبية مغناطيسية لهذه الأمور، وقد يكون بعض الوعاظ ليسوا أكثر لباقة أو خفـــة عن غيرهم لكنهم قادرون على جذب الناس إلى ذواتهم. لقـد تكرر قول الناس لي هكذا: "أنت لك تأثير كبير على فلان أو فلان فلماذا لا تضغط عليه أكثر؟" وهنا أجيــب: "لا فــائدة" حيث أن ذلك سوف يكون أمراً طبيعياً وليس روحياً علـــى الإطلاق. وكثيرون يخطئون عندما يعتبرون المسيحية نوعـاً من الظواهر النفسية كما لو أنها تنتمي إلى نطاق علم النفس. وإننا في الواقع لا نستطيع أن نلومـــهم ذلــك لأننــا نحــن المؤمنين قد أخطأنا في بداية الأمر. وما لم تجذب قـــوة الله

والديك أو أولادك فإن جذبك الطبيعي لهم سوف يبوء بالفشل مهما كان عظيماً، وحتى لو جذبتهم بقوتك الديناميكية فما هو الذي سوف تحصل عليه إذن؟

السلام والفرح

❖ **ما هي الغاية العظمى في المسيحية؟**

إنها الاتحاد الكامل مع الله والخسارة التامة للنفس. وفي علم النفس الحديث هناك ما يسمى باتحاد الإنسان بالعقل غير المنظور وذلك لكي يفقد هويته. ويبدو أن ذلك مشابه للمسيحية مع أنهما في الواقع بعيدان عن بعضهما تماماً.

إن الطبيب المشهور "فرانك بوتشمان" هو الذي دافع عن هذا العلم النفسي، وكانت إحدى تعاليمه تختص بالتأمل واعتبر أن التأمل هو كل ما كان ضرورياً للاتصال بين الله والإنسان، فلم يطلب من الناس قراءة الكتاب المقدس في الصباح الباكر إنما طلب منهم التأمل فقط ثم الصلاة، وقال إن الفكر الأول الذي يأتيك بعد الصلاة هو الفكر المُعطى لك من الله ولذلك عليك أن تحيا خلال ذلك اليوم بحسب هذا الفكر. ومن ذا الذي لا يفكر بأن هذا هو نوع آخر من الجلوس الصامت أو التأمل التجريدي (النظري)؟ وما هو تأثير هذا التأمل؟ سوف يقولون لك إنه سوف يجعلك في منتهى الفرح والسعادة، وإذا وجهت فكرك لمدة ساعة نحو أي شيء كان، فإنك سوف تحصل على ما يسمى

بالسلام والفرح. وحتى إذا تأملت نظرياً لمدة ساعة في لا شيء مطلقاً فإنك سوف لا تفشل في الحصول على ما يسمى بالسلام والفرح.

إن تأملات معظم الناس هي ببساطة نوع من العمليات النفسية، ولكن الأمر ليس كذلك في الإيمان المسيحي، ولا حاجة لنا أن نتأمل في الله ذلك لأن لنا حياة الله، ونستطيع أن نعرفه بالبديهة بغض النظر عن مشاعرنا، ويوجد في داخلنا اتجاه بديهي نحو معرفة الله، وبالإضافة إلى ذلك لنا كلمة الله ونحن نؤمن بكل ما تقوله لنا، وطالما لنا إيمان فلا نهتم بالمشاعر، وهنا تكمن الفروق بين المسيحية وعلم النفس.

العجائب

دعونا نتطلع إلى العجائب وأنا شخصياً لا أقف ضدها، وقد شاهدت بعيني رأسي حالات من الشفاء الإلهي الفوري. ويعترف بعض الناس أنهم قادرون على شفاء الأمراض. وإن كنا لا نعارض الشفاء لكننا نتعارض مع سبل الشفاء الخاطئة. ويسألني البعض إن كنت أعارض التكلم بألسنة، كلا بلا شك ولكني أشك في الألسنة التي يحصلون عليها بطرق خاطئة. أما بالنسبة للرؤى والأحلام فقد كان لي نور عظيم، ونحن نعلم من الكتاب المقدس بوجود مثل هذه الأمور، ولكني أقاوم الرؤى والأحلام التي تحدث نتيجة وسائل غير مشروعة.

يحدثنا الكتاب المقدس عن وضع الأيادي والمسح بالزيت، ولكن يحدث في وضع الأيدي على رأس آخر أن يحك بشدة على مؤخرة رأسه ثم يسأله عما يشعر به ذلك الشخص، وبالطبع عندما يتم عمل "ماساج" – تدليك – للرقبة سوف يشعر بحرارة، ولعل هذه حيلة ضعيفة يرفضها حتى العاملون بالتنويم المغناطيسي. ونحن نعلم أن هناك عصباً كبيراً في مؤخرة الدماغ ويمتد إلى الفقرات، وربما الذي يقوم بالتدليك لا يعلم أن هذا نوع من التنويم، أما الذي يتم له التدليك فقد يشعر بتيار دافئ يمر من خلال فقراته وربما أيضاً يُشفى. إنه في الواقع بيان للقوة الكامنة في الإنسان، ولكن بالرغم من التحسن الذي قد يحصل عليه إلا أني لا أستطيع أن أعتبره شفاء إلهياً.

معمودية الروح

دعونا نتحدث عن المعمودية بالروح القدس. فعندما كنت في "شانتونج" هذه المرة قلت للشعب هناك أن يهتموا بذلك، لكنني لا أوافق على أن يغلق الناس على أنفسهم حجرة صغيرة ويظلون فيها صائمين ومصلين ومرنمين، لأنهم متى فعلوا ذلك فلن يمر عليهم وقت طويل حتى تدوخ رؤوسهم وتصبح إرادتهم سلبية ثم تتحرك شفاههم وتنطق بكلمات غريبة وغير مترابطة، وبهذه الطريقة تنطلق قوتهم الكامنة.

في اجتماع لطلب معمودية الروح يظل الشعب يصيح

هللويا آلاف المرات، حتى تتبلد في النهاية أذهانهم وتتوقف عقولهم ومن ثم يبدأون يرون رؤى، فكيف تعتبر هذا معمودية الروح القدس؟ إنها في الواقع معمودية النفس، وما يتقبلونه ليس هو قوة الروح القدس بل قوة النفس وإظهاراً - بيان - لقوة النفس الكامنة، وهذا يأتي من التدريب البشري وليس منحة من الله. ليست هذه هي الطريقة السليمة لطلب معمودية الروح القدس، ومع ذلك فإن الشعب لا يزال يدرب الآخرين بنفس الأسلوب والذي لم يتعلموه من الله ولكنه من اختباراتهم السابقة.

ربما يسأل البعض بعد قراءة هذا: "بحسب ما تقول أليس حقاً أنه لا توجد معجزات حقيقية؟". بالطبع توجد، ونحن نشكر الله من أجل كل المعجزات التي تأتينا منه، ولكن علينا أن نميز أنه إذا لم تكن المعجزة من الله فهي إذن من القوة النفسية الكامنة في الإنسان. وعندما كنت في "شانتونج" سمعت عن امرأة كانت مشلولة لعدة سنوات وقد شفيت تماماً، وطالما أن شفاءها من الله فسوف أشكره على ذلك.

إدراك القوة النفسية

إن العالمة السيدة "ماري بيكر إدي" مؤسسة كنيسة المسيح أنكرت وجود الموت والمرض والألم، مع أنها ماتت، لكن كنيستها عاشت بعدها واستمرت في نجاحها، وأصحابها لا يزالون يكررون هذه المقولة إنه إذا اعتقد شخص مريض

أنه غير مريض فسوف لا يشعر بألم، وإذا كان شخص يحتضر لكنه لا يؤمن أنه سوف يموت فإنه لن يموت، ونتيجة لذلك قد شفي كثيرون، إنهم يحاولون فقط تقوية قوة الإنسان النفسية من أجل تخفيف الألم العضوي، وعندما تنطلق قوة الإنسان الكامنة في نفسه يستطيع عندئذ أن يتغلب على الضعف الجسدي.

بسبب اكتشاف هذه القوة فقد ازدادت العجائب هذه الأيام، ومنها ما هو فائق للطبيعة ومعجزي، ولكنها مجرد بيانات لقوة النفس الكامنة.

أنا لست نبياً لكني قرأت كتباً عن النبوة وهي أيضاً إظهارات أعظم للقوة ذاتها، وإنه في الأيام الأخيرة سوف يقبض العدو على قوة البشر النفسية من أجل إنجاز عمله، وعندما ينجح في ذلك فإنه سوف يتمكن من عمل عجائب عظيمة.

هناك قائمتان من الناس يتمسكون بأمرين متطرفين. هناك فئة تصر على أنه لا توجد عجائب، وعندما يسمعون عن عجائب مثل الشفاء الإلهي فإنهم يرفضون مجرد السماع، بينما يهتم النوع الآخر من الناس اهتماماً شديداً بالعجائب للدرجة التي لا يهتمون فيها بمصدر هذه العجائب سواء كانت من الله أم من العدو. وعلينا اليوم أن نتحذر حتى لا نميل إلى أحدهما، وفي كل مرة نرى أو نسمع عن معجزة ما لابد أن نسأل عن فاعلها، وهل هي من الله بالروح القدس أم هي بقانون علم النفس البشري.

إننا اليوم علينا أن نستخدم إمكاناتنا مثل العقل والإرادة والعاطفة لكي نفعل أمور حياتنا، لكن يجب أن لا نعبر عن القوة الكامنة في نفوسنا، وهذه كلها أعضاء الإنسان النفسية التي لابد أن يستخدمها وإذا لم يستخدمها الإنسان فإن الروح الشرير سوف يقوم باستخدامها، أما إذا أراد الإنسان أن يستخدم القوة الكامنة خلف هذه القدرات فإن الروح الشرير سوف يبدأ في إعطائه كل أنواع المعجزات المزيفة. وكل الأعمال التي تتم بالنفس وبقاموسها النفسي إنما هي مزيفة، الحقيقي هو فقط ما يتم بواسطة الروح القدس. وهناك قانون خاص بعمل الروح القدس مكتوب عنه هكذا: "ناموس روح الحياة" (رو ٨: ٢) وشكراً لله من أجل حقيقة الروح القدس وحقيقة ناموسه، وكل العجائب التي تتم بحسب ناموس الروح القدس هي من الله.

انظر إلى القوى التي تظهر في الهندوسية، وبعض الهندوسيين يستطيعون أن يسيروا على النار دون أن يحترقوا وهذه ليست دجلاً فهم يسيرون فعلاً على النار وليس مجرد خطوات قليلة ولكن لمسافة طويلة وأقدامهم تدوس قضيباً ساخناً أحمر ولكنهم لا يتضررون، وبعضهم يستطيع النوم على أسرة بها مسامير موجهة إلى أعلى (وبالطبع فإن الذين يعتبرونهم مبتدئين لا يحتملون مثل هذه الأمور لأنهم سوف يشعرون بالألم والأذى). وهذه أيضاً مسألة من تطور القوة النفسية، ويالها من مصيبة عندما يقوم المؤمنون بعجائب مستخدمين القوة ذاتها مثل الهندوس.

كثيراً ما يشعر المؤمنون في الاجتماعات بنوع من القوة

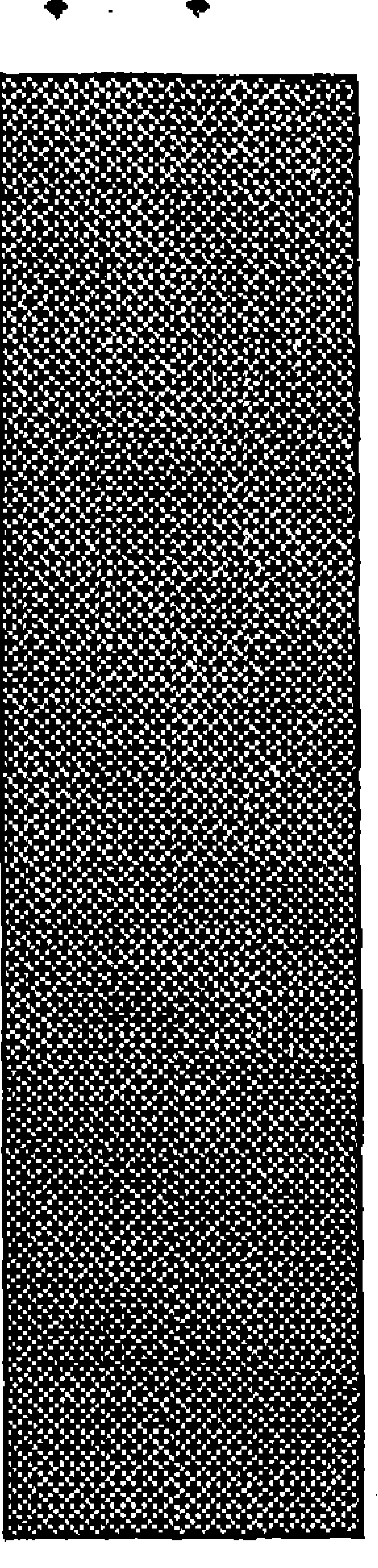
الضاغطة عليهم أو حتى في أوقات الصلاة وقراءة الكتاب المقدس فقد يشعرون بضيق بلا سبب. وكل هذه تأتي من إبليس الذي يستخدم القوى النفسية لكي يضغط علينا أو يهاجمنا. ولعل كل المؤمنين في كل أنحاء العالم يتحذرون من الهجمات العاتية الخاصة من العدو لا سيما في نهاية هذا الدهر. وحيث أن جو العالم قد تعبأ بكثافة من القوة النفسية علينا إذن أن نخفي ذواتنا تحت حماية دم الرب الثمين.

عندما تستمع إلى عظة في كاتدرائية ما فإنك تستطيع أن تلمس في الحال إذا كانت قوة النفس هي العاملة من عدمه وذلك إذا وجدت شيئاً ما يحرضك، ورغم أن الواعظ ربما يكون قد أعلن أن بعض الناس قد تابوا وخلصوا إلا أنك يجب أن تهتم بتتبع أولئك الذين خلصوا، فقد يكون هناك خلط بين قوة غير لائقة قد دخلت إلى العمل، أما إذا كانت القوة من الله – وهي قوة الروح القدس – فسوف تشعر بالنور والراحة. ويسهل على العدو إثارة القوة النفسية في حضور حشد كبير من الناس، وعلينا أن نميز الفرق لئلا ننخدع نحن أيضاً.

إن الوقت مقصر، وإبليس يمارس كل طاقاته مستخدماً كل الوسائل لتحريك قوة النفس الكامنة في المتدينين وفي العلماء وحتى في المؤمنين، وهذه هي الحقيقة التي أمامنا وعلينا أن نطلب من الله أن يمنحنا نوراً حتى يمكننا التمييز.



الباب الثالث



قوة الروح
مقابل
قوة النفس

سوف نستمر في هذا الموضوع المهم، وقد رأينا ما يمكن أن تفعله القوة النفسية وكيفية التمييز بين الأعمال التي من الله والتي ليست من الله، وسوف تحدث في نهاية هذا الدهر عجائب كثيرة ومعجزات وأعمال فائقة للطبيعة. فهل تتم هذه الأمور بالله ذاته أم بعملية نوع آخر من القوة؟ إننا بحاجة للتفرقة بين ما هو روحي وما هو نفساني. وسوف نستمر في توضيح كيفية عمل قوة النفس وطرقها المختلفة، وسوف تساعدنا هذه المعرفة على إدراك ما هو من الله وما هو ليس من الله.

نبوات في الكتاب المقدس

دعونا في البداية نكتشف من الكتاب المقدس علامات نهاية الدهر وقبل مجيء الرب الوشيك:

"لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت ٢٤: ٢٤).

"والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه - أقدامه - كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه

المميت قد شفي وتعجبت كل الأرض وراء الوحش وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش ... وأعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً ... ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شُفي جرحه، ويصنع آيات عظيمة حتى إنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس" (رؤ ١٣: ٢-٥، ١٢، ١٣).

"وحينئذ سيستعلن الأثيم – أي الذي بلا ناموس – الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم – عدم البر – في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" (٢تس ٢: ٨-١٠).

قبل أن نشرح هذه الأجزاء أرجو ملاحظة ما ورد في (٢تس ٢: ٩) عن "عجائب كاذبة" وأنها سوف تتم حقيقة ولكن بهدف خداع الناس، وهذه الظواهر ليست خيالات بل حقائق ولكن دافعها هو الخديعة.

تشير الأجزاء الثلاثة السابقة إلى أمر واحد وهو أنها سوف تحدث في الضيقة العظيمة، ولكن يبدو بلا شك أن بعضاً من هذه الأحداث سوف تتم قبل زمن الضيقة العظيمة، وهذا بالحري ينبع قاعدة واضحة كتابية أنه قبل تحقيق نبوة يحدث قبلها عادة شيء مشابه يكون بمثابة البشارة نحو التحقيق النهائي، ولهذا السبب يتفق كثيرون من دارسي النبوات على أن الأمور التي

سوف تحدث في أثناء الضيقة العظيمة إنما هـــي حادثـــة الآن الواحدة بعد الأخرى ولئن ليست بالشدة التي سوف تكون عليـــها في الأيام المقبلة.

إن الأجزاء الكتابية السابقة قد أوضحت لنا خاصيـــة فـــترة الضيقة العظيمة والتي سوف تحـــدث أثناءهـــا آيـــات عظيمـــة وعجائب، وإن ما سوف ينهمك ضد المسيح في عمله قبل مجيء الرب هو القيام بالآيات والعجائب والمعروف عامة أنـــه قبـــل وصول شخص ما فإن ظله يُشاهد أولاً كما يُسمع صوته مسـبقاً، وهكذا قبل الضيقة العظيمة صار ظل وصوت الآيات والعجائب موجوداً بالفعل. وحيث أن هذه العجائب سوف تكون منتشرة جداً في وقت الضيقة فلابد إذن أن تنتشر أمور الزمان الحاضر.

ملاحظة شخصية

أريد قبل المضي في الحديث أن أبدي ملاحظة، وأنا شخصياً لست ضد المعجزات، ويسجل لنا الكتاب الكثير منها وهي فـــي غاية القيمة والأهمية. وقد سبق أن أكدت على كل مؤمـــن أنـــه بحاجة للنمو في عدة اتجاهات، ودعني أكرر ذلك مرة أخـــرى كما يلي:

أولاً: يجب على المؤمن بعد خلاصه أن يســـعى إلـــى معرفـــة ملائمة للمكتوب.

ثانياً: يجب أن تكون له الرغبة للنمو في الحياة الروحية مثل

الانتصار والقداسة والمحبة الكاملة ... وهكذا. وهذا في منتهى الأهمية.

ثالثاً: يجب أن يكون حاراً في ربح النفوس.

رابعاً: يجب أن نؤمن بالله في وحدانية الإيمان حتى نرى الله صانعاً معجزات.

هناك شوائب كثيرة في كنيسة اليوم، فهناك مؤمنون كثيرون لا يشغفهم شيء أكثر من تفسير المكتوب، ورغم أن معلوماتهم ممتازة إلا إنهم لا يهتمون ولا يسعون نحو النمو في الحياة الروحية. وربما يتقدم البعض إلى خطوة أكثر فيبحثون عن الحياة العليا وأمور الله الأعمق لكنهم يهملون الجوانب الثلاثة الأخرى. وهناك من لهم غيرة لكن تنقصهم المعرفة. إن كل هذه المحاولات غير متوازنة وغير صحية. ولا نندهش من كثرة الذين يحاولون تفسير الكتاب في كنيسة اليوم أو الذين يسعون نحو حياة أغنى وأعمق أو أولئك الغيورين في ربح النفوس، لكن ما أقل عدد الذين يثقون في الله بإيمان حي حتى يحصلوا على شيء منه!

على كل مؤمن بذلك الجهد من أجل النمو المتساوي في كل الجوانب الأربعة حتى لا يكون هناك وضع غير متوازن. ولذلك فأنا لست ضد المعجزات بل على العكس إني أقدرها جداً ولكني بالرغم من ذلك أدعو إلى التمييز بسبب وجود معجزات كاذبة وعجائب خادعة، ولذلك فعندما أتحدث عن هذه الأمور المزيفة

لا أحمل أقل فكر يعارض المعجزات في حد ذاتها.

وأرجو أن نتذكر بأن كل أعمال الله تتم بواسطة الـــروح القدس بالتعاون مع أرواحنـــا، ولا يمكـــن تحقيقـــها بنفســـية الإنسان، فالشيطان هو الذي يستخدم قوة الإنسان النفسية، تلك القوة التي أضحت مخبوءة في جسد الإنسان بعد السقوط. ولا مفر إذن أنه في الأيام الأخيرة سوف يقيم إبليس من يسمى بـــ "ضد المسيح" ويعطيه قوته وسلطانه وسوف يعتمد على قـــوة الإنسان الكامنة.

سوف أقدم الآن بعض الأمثلة التي تساعدنا علـــى فـــهم أن بعض الظواهر ليست مظاهر لقوة روحية بل مظاهر لقوة النفس الكامنة. وبما أننا قد تعاملنا مع الجانب المعجزي لقـــوة النفـــس فسوف نركز هنا على الجانب غير المعجزي.

❖ **المثال الأول: التبشير الشخصي**

كما أن أحوالنا النفسية تختلف من فرد لآخر، هكذا قوة نفوسنا، وهناك البعض الذين لهم عقول قويـــة ويســـتطيعون أحيانـــاً أن يقرأوا أفكار الآخرين. وقد يظن أحدهم أنه لكي يجـــد الكلمـــات المناسبة التي يتحدث بها إلى شخص آخر عليه أن يعـــرف أولاً فكر ذلك الشخص، وهذه طريقة طبيعية للمعرفة يجب رفضها.

أرجو المغفرة إذا كنت أوضح هذه النقطة من خلال اختباري الشخصي. وفي اتصالي بالناس أستطيع بسهولة أن أتـــأكد مـــن

أفكارهم بعد تبادل قليل من الكلمات، وكنت أعلم ذلك دون سبب خاص، واعتقدت في بداية خدمتي للرب أن هذه المعرفة الطبيعية لفكر الآخر سوف تساعدني كثيراً في العمل، ولكن عندما فهمت أفضل لم أتجاسر بعد على استخدام قدرتي الطبيعية، وكلما يبرز موقف مشابه فإني أقاومه فوراً بالصلاة.

عندما تتحدث مع الناس لا يلزمك أن تعرف ماذا يدور في أذهانهم، ثم إنه باطل وكل ما يتم بالنفس وبقوتها فسوف ينتهي إلى البطل. وكل عمل يتم بقوة النفس لا يبني حياة شخص آخر حتى لو اعترف هو بالمساعدة له، وذلك لأنه لا توجد فائدة حقيقية ترسبت في أعماق كيانه. ولذلك عندما يأتي إليك فرد ما فإن أهم ما تفعله هو أن تطلب من الله أن يظهر لك كيفية مساعدته، وأن تخبر الرب أنه طالما أنك لا تعرف فكر ذلك الإنسان ولست متأكداً من حالته النفسية والروحية، فإنك تتقدم إلى الله في اعتماد كامل عليه حتى يمنحك الكلمات المناسبة. إن الحاجة هي أن تضع نفسك بالتمام لكي تنال معونة من الله.

- **المثال الثاني: اجتماع النهضة**

من المدهش أن إخوة عديدين ممن يعظون كثيراً يذكرون لي أمر الاجتماعات، ويؤكدون أنهم عندما يذهبون إلى قاعة الكنيسة ويجدون الضوء خافتاً والحضور قليلاً والمقاعد الخالية منتشرة فإنهم يفقدون قوتهم على الوقوف والوعظ، ولكن متى كان النور

باهراً والحضور كبيراً ومتحمساً فإنه يبدو أنهم يزدادون قـــوة، ولكن ما نوع هذه القوة؟

دعني أقولها صراحة أن هذا لا يعد سوى قوة نفسك الذاتيـة. إن القوة التي تأتي من الروح القدس لا يمكن أن تتـــأثر بـــالجو الخارجي. وكل من يريد أن يعرف ماهية الوعظ بقوة النفـس لا يحتاج إلا أن يحضر اجتماعاً كبيراً مزدحماً بالناس ومزوداً بأقل الإمكانيات ويصغي فقط إلى الناس المرنمين ويراقب تحركـــات السامعين، وسوف يمكنك أن تلمس وجود قوة خاصـــة فـــي أي مكان مزدحم. يا ترى ما هذه القوة؟ هل تشعر بقـــوة تضغـــط عليك؟ إنها لن تكون قوة الروح القدس ولكنها قوة النفس.

لماذا تُعتبر قوة نفس!

لاحظ فقط الذي يفعله هؤلاء النـــاس، تجدهـــم يرنمـــون بانسجام في اتجاه واحد يؤدي إلى تركيز كل قـــوى النفـــس المتولدة من الجمع، وما أعظم هذه القـــوة! وربمـــا يكـــون حضورك من أجل مساعدتهم لكنك في مثل هذا الجو ســـوف تتأثر بهم، وما أخطر ذلك!

كثيرون من خدام الله يقولون لي القصة ذاتها وكيف أن عدد الحاضرين والجو العام لهم وما إلى ذلك يؤثر فيهم – في الخدام – سواء بالتشجيع أو بالإعاقة لعملهم، ولعل إجابتي الدائمة هـــي أنهم تحت سيطرة الظروف ذلك لأنهم يعظون بقوتهم الذاتية.

❖ **المثال الثالث: الترنيم:**

كثيراً ما يكون الترنيم مساعداً في عمل الله، ولكنه يكون أحياناً نشاطاً نفسانياً. وهناك كثيرون من الناس يستمتعون بزيارة بعض الكنائس بسبب روعة الترنيم هناك، وربما تصرف بعض المجموعات ملايين الدولارات لمجرد إقامة آلة موسيقية ضخمة، ونحن نسمع الناس يقولون إنهم عندما يذهبون إلى مثل هذه الأماكن وفي لحظة سماعهم لصوت الأورج - مثلاً - وصوت الترنيم فإن أرواحهم تنطلق في محضر الله. والواقع أن شيئاً من هذا يحدث فعلاً، لكن هل يأتون حقاً إلى محضر الله؟ وهل يمكن أن تنطلق أرواح الناس وتقترب أكثر نحوه بمثل هذا الانجذاب البسيط؟ وهل هذه هي طريقة الله؟

أخشى أن تكون الترتيبات الكثيرة في مثل هذه الأماكن جسدية المصدر، ولعلهم يحاولون تحريك عاطفة الإنسان والتأثير على ميوله الدينية الطبيعية من خلال أصوات الموسيقى. إن مثل هذه القوة ليست من الله، ولكنها نتيجة الترنيم والموسيقى. نعم إننا نسبِّح بالترنيم، ولكننا لا نضع ثقتنا في الترانيم. إن كل ما يصنعه الروح القدس له فائدة ولا شيء غيره يمكن أن يدخل إلى أرواحنا.

هل سبق لك أن توجهت إلى بلد بعيدة!

أشكر الله لأنه أعطاني فرصة لزيارة كهذه، فقد ذهبت مرة

بالبحر إلى إحدى القرى، حيث كان كل سكانها من الصيـــادين، وكان هناك بعض المؤمنين منتشرين بالقرب من تلك القريـــــة، وكانت لهم اجتماعات من عشرين أو ثلاثين أو حتى خمسـين أو ستين فرداً، وكانوا عندما يجتمعون معاً ويرنمون تخترق نغمـــة غير منتظمة أذنيك! فالبعض كانوا يرنمون بســـرعة والبعــض الآخر ببطء والنتيجة هي توقف لدقائق عديــدة لأن المســرعين يكونون قد انتهوا من السطر الأخير لكن لابد من انتظارهم حتى يلحق المبطئون بهم. فهل يمكن أن تجتمع تحت ظرف كـــــهذا؟ ربما تسأم بعدم صبر وقد تختفي قوتك. وقال لي أحد الأخوة أنه بعدما يستمع إلى ترنيمهم لا يتمكن من الوعظ، فكانت إجابتي له إن هناك سبباً لذلك: هل كانت القوة تأتي من الله أم منه هو؟

إننا ننظر عادة إلى الظروف ونتأثر بها، ولكننـــا بـــالروح القدس نسيطر على الظروف، وهذه قـــاعدة أصيلـــة يجـــب أن يتمسك بها كل واحد منا، فلا نعد نستخدم قوتنا النفسانية الذاتيـــة وإلا فإن الظروف هي التي تسيطر علينا.

ربما يستخدم الله الترنيم في إطلاق الناس وفي جو ضـــاغط وقد تكون الصلاة أيضاً عاملاً مساعداً، ولكن إذا جعلنـــا مـــن الترنيم أو الصلاة المركز فإننا نواجه خطر إطلاق قوة النفس.

كثيرون يعيشون بلا مبالاة ستة أيام ثم يذهبون إلى الكنيســـة صباح الأحد، وهناك يسمعون ترانيم عديدة فيشعرون بـــالفرح والدفء، لكن دعونا نسأل عن مصدر هـــذا الفـــرح والـــدفء.

ولعلي أستطيع أن أثبت بوجود خلل ما هناك، فالذي يعيش كما اتفق ستة أيام ثم يتقدم إلى الله يوماً واحداً كان يجب عوضاً عن ذلك أن يشعر بالذنب وهكذا يؤنب ذاته، فكيف إذن يجعله الترنيم يشعر بالفرح والدفء؟ لا يمكن أن تكون هذه قوة روحية.

لا أريد أن أصبح منتقداً ضيق الأفق، ولكن يجب الإشارة إلى أن الترنيم الكثير يثير قوة نفسية.

❖ **المثال الرابع: تفسير الكتاب**

هناك خطر التعبير عن قوة النفس الكامنة حتى في دراسة الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال عندما يتحير أحدهم حول جزء كتابي ولا يفهم معناه وهكذا يستمر مفكراً فيه سواء كان سائراً في الطريق أو نائماً على فراشه أو راكباً القطار. وفجأة يشع نور عليه ويبدو أنه تمكن من تفسير هذا الجزء منطقياً لذاته. وإذا كانت له ذاكرة قوية فإنه بلا شك سوف يحتفظ بالتفسير في ذاكرته، ولكنها إذا كانت ضعيفة فسوف يسجلها في مفكرة. أليس هذا التفسير المفاجئ أمراً عجيباً؟ بيد أن هناك سؤالاً: "هل يمكن الاعتماد عليه؟" ذلك لأنه قد يأتي أحياناً من قوة نفسية. ويمكن النظر إلى النتيجة ومن ثم الحكم السليم على التفسير، فقد لا يحمل ثمراً روحياً مع أنه تفسير جديد ومهم وخاص، وربما لا يستطيع صاحب التفسير نفسه أن يستنبط حياة منه لنفسه ولا للآخرين أيضاً من خلال تفسيره. وكل ما

يستطيعه هو معونة يسيرة لعقول الناس.

❖ **المثال الخامس: الفرح:**

كثيرون من الناس يرغبون في أن يفرحوا من خلال مشاعرهم، وما يدعونه بالضحك المقدس ما هو إلا تطرف في هذا الشأن. وربما نتعلم أنه إذا امتلأ شخص من الروح القدس فسوف يكون له هذا الضحك المقدس دون تغيير. لكن من يدّعي أن له مثل هذا النوع من الضحك لا يستطيع أن يتحكم في ذاته، وربما يستمر يضحك ويضحك كما لو أنه أصيب بمرض ما أو أن مساً قد أصابه.

بعد نهاية الخدمة في أحد الاجتماعات، تم الإعلان عن طلب هذا النوع من الضحك بواسطة أي فرد، ومن ثم بدأ الكل يضربون المساند والمقاعد وهم يطفرون ويقفزون ولم يمض وقت طويل حتى كان هذا الذي يدعى بالضحك المقدس، وصار الناس ينظرون بعضهم نحو بعض ثم ينفجرون ضاحكين، وكلما استمروا زاد الوضع هزلاً وهكذا لم يتمكنوا من استمرار السيطرة على ذواتهم وظلوا يضحكون. يا ترى ما هذا؟ وهل يمكن أن يكون ملئاً من الروح القدس؟ وهل هذا عمله؟ كلا، فهذا واضح أنه من أعمال النفس.

أذكر هذه الحالة لكي أبيّن أنه من خلال "التطرف" قد ننحرف فجأة عن الطريق الصحيح بمقدار درجتين أو ثلاث درجات فقط.

عندما كان السيد "بارلو" مجتمعاً معنا هنا، وهو زميل مؤمن محبوب، تلقيت منه هذه المعونة الخاصة عندما أبدى ملاحظته بقوله: لكي نرى أي شيء وعما إذا كان صحيحاً أم خاطئاً علينا أن نقوم بتكبيره إلى مائة درجة، والقاعدة الإرشادية هي أنه إذا كان خاطئاً بعد التكبير فهو إذن خاطئ منذ الدرجة الأولى أو الثانية. وقد يصعب الحكم من الدرجة الأولى أو الثانية فقط، واحتمال وجود خطأ في مثل هذه الحالة فإنه دقيق ويصعب تمييزه، ولكن إذا تم تكبير أو تضخيم الموقف أو الوضع فسوف يظهر كل شيء.

هناك مثل صيني يقول: "الانحراف بمقدار واحد على مائة أو واحد على ألف من البوصة سوف يؤدي بعد مسافة ما إلى ألف ميل. وقد تبدأ فقط بخطأ عبارة عن واحد على مائة أو ألف من البوصة لتجد نفسك بعد ذلك بفارق مسافته ألف ميل. وإذا عكسنا الوضع ونظرنا إلى هذا الفارق الكبير سوف ترى أن الخطأ بدأ بقدر ضئيل من البوصة.

افترض أن هناك خطين ليسا متوازيين تماماً بل بينهما زاوية بمقدار درجة أو درجتين لا تلحظهما العين المجردة بسهولة، ثم إذا مددت هذين الخطين لمسافة أطول فسوف تظهر المسافة بينهما بوضوح أكثر. ومن يعلم مقدار الأميال التي سوف تفصل بينهما لو امتدا بطول الأرض؟ ولعل هذا الفارق الشاسع يثبت وجود خطأ في نقطة البداية.

دعونا نطبق هذه القاعدة على ما يسمى بالضحك المقدس.

كيف يحصل الناس على هذا الضحك؟ وما هي العملية التي يتبعونها وماذا يجب أن ينجزوه؟ إنه لا شيء سوى طلب الضحك، ولا تفكير سوى في الضحك، وهل هم جادون في طلب ملء الروح القدس؟ ربما تنطق شفاههم بمثل هذه الكلمات: "يارب املأني بروحك"، ولكن هذا مجرد إجراء نظامي بينما هدف الملء هو شيء آخر يختلف عن الملء، ولئن كانوا يقولون شيئاً بأفواههم إلا أن قلوبهم ترغب في شيء آخر، ولكن ما هو؟ إنهم يريدون الضحك لكي يكونوا فرحين. ولعلهم لا يصلون هكذا: "يارب إني أسألك أن تملأني بروحك القدوس، ولا يهمني الإحساس الخارجي، ومتى ملأتني من روحك فأنا مكتف سواء شعرت أو لم أشعر بشيء"، ولابد أن يكون هذا هو موقف كل من يرغب في الامتلاء بالروح القدس.

دعوني أخبركم بقصة حقيقية. تاب أحد الطلبة بعدما آمن بالرب، وكان له صديق اعترف بامتلائه بهذا الضحك المقدس وكان يبدو في غاية البهجة، وصار هذا الصديق يحث صديقه كي يمتلئ من الروح القدس قائلاً له أنه منذ الفجر وحتى الغسق لم يكن يشعر بأي حزن وأن هذا الاختبار ساعده نحو النمو الروحي. وبما أن هذا الصديق كان مؤمناً وأستاذاً في هذا الاختبار فقد ظن الطالب حديث الخلاص أنه أيضاً يجب أن ينال الاختبار ذاته، ومن ثم بدأ يصلي بشغف لله واستمر هكذا مصلياً حتى فقد شهيته وأهمل دراسته.

ثم ذهب بعد ذلك لكي يرى معلمه وطلب منه أن يصلي من أجله، أما الطالب فقد توسل بحرارة إلى الله، ونذر أنه لن يتوقف عن الصلاة تلك الليلة ما لم يعطه الله سؤله، واستمر مصلياً حتى قفز فجأة وصاح بابتهاج، ثم ضحك وضحك، وكان كلما ضحك أحس بمزاح أكثر فصاح وضحك ورقص حتى ظن معلمه أنه فقد عقله مما دفعه أن يتصرف كما لو كان طبيباً فأمسكه وقال له: "اهدأ أيها الأخ ولا تتصرف كالأهوج"، ولكن كلما حذره كان رد فعله أقسى، فلم يتجاسر المعلم على قول شيء آخر لأنه خاف عسى أن يقاوم الروح القدس لو كان ما حدث هو فعلاً من الله. وفي النهاية عاد الطالب إلى منزله وقد تحسن في اليوم التالي. وليس هذا سوى انطلاق عظيم لقوة النفس ذلك لأنه نفذ شرط انطلاقها.

❖ **المثال السادس: الرؤى والأحلام:**

كثيرون يسعون هذه الأيام نحو الرؤى والأحلام. وإذا سألني أحد عما إذا كنت أؤمن بها فإني أجيب بأني لا أعترض عليها، وقد كانت لي شخصياً بعض الاختبارات منها، وقد تكون معينة في بعض الأحيان، إلا أني أود أن ألفت انتباهكم إلى مصدرها، ومن أين تأتي؟ هل هي من الله أم ليست من الله؟

يحدث كثيراً في اجتماع ما أن يبدأ أحدهم بالحديث عن مشاهدته لرؤيا فيلمس بذلك غمراً منهمراً من الرؤى حتى يشهد كل المجتمعين أنهم شاهدوا رؤى ورأوا أحلاماً. وعند سماع

الناس عن الرؤى فإنهم يصلون عندئذ طالبين من الله الاختبار ذاته، وقد يصومون ويصلون عدة ليالٍ إذا لم تمنح لهم رؤيا، وهكذا سوف تضعف أجسادهم وتخلو أذهانهم وتفقد إرادتهم كل قوة للمقاومة، ثم يتقبلون ما يسمى بالرؤى والأحلام. ولا شك أنهم يتقبلون شيئاً ولكن كيف يتقبلونه؟ وهل هي من الله؟ إن مثل هذا الانغماس بإفضاء العقل وسلبية الإرادة هو بالقطع ضد تعليم الكتاب. إنهم بكل بساطة ينومون ذواتهم مغناطيسياً.

بعض الناس ميالون للحلم ويبدو أنهم قادرون على تفسير أحلامهم وغالباً ما يكون بطريقة ساخرة.

لي صديق طبيب يحلم بسهولة، وكان كلما رأيته يخبرني بأحلام جديدة وتفسيراتها، وكان يحلم ليلياً بمعدل ثلاثة أو أربعة أحلام في ليلة واحدة. ولكن لماذا هكذا؟ هل لأن الله أراد له هذه الأحلام؟ إني أعرف السبب. كان هو عادة من الحالمين بالنهار ولذلك كان يحلم بالليل أيضاً. ومن المدهش أن تجد طبيباً ماهراً نظيره بمثل هذه الأفكار المشوشة. وكان عقله يرسم باستمرار صوراً من الصباح حتى المساء، ولم يقدر أن يتحكم في فكره، فكان ما يحلمه بالليل هو ما كان يفكر فيه أثناء النهار. ولذلك فقد طلبت منه مباشرة أنه ما لم يقاوم هذه الأحلام المتعددة فإنه سوف ينخدع وأن حياته الروحية لن تتقدم. وشكراً لله لأنه تقدم في ما بعد. ومن هذا نعلم أن أحلاماً كثيرة ليست من الله ولكنها من تأثير عقل مشتت.

افحص المصدر

يطلب البعض رؤى، ويعترف آخرون أنهم شاهدوا نـوراً أو لهيباً، ويعلن البعض أن لهم أحلاماً، وفي تتبع شـــهاداتهم نجـد آخرين أيضاً يدّعون بأمور مماثلة. ولست ضد هـــذه الأشـياء ولكني أبحث عن مصدرها، وهل تأتي من النفس أو من الروح؟ ليتنا نحتفظ في أذهاننا بأن كل ما يتم بواسطة الروح فإن النفـس يمكنها أن تنسخه، لكن كل ما هو منسوخ بالنفس لا يخدم سـوى غرض واحد ألا وهو تزييف الروح.

إذا كنا لا نفحص مصدر هذه الظواهـــر فسـوف ننخـدع بسهولة. ولعل أهم نقطة هنا ليست هي إنكار هذه الأمـور بـل بالعكس فحصها لرؤية ما إذا كانت تخرج من النفـــس أو مــن الروح.

الفروق في التأثيرات

ما هو الفرق في التأثيرات بين عمل الروح وعمل النفـــس؟ إن هذا سوف يمدنا بمفتاح كبير للتفريق بين ما هو من الـــروح وما هو من النفس.

"صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً" (١كو ١٥: ٤٥). يقول الرسول بولس هنا أن آدم الأول صـــار نفساً حية، فالنفس إذن حية ولها حياتها ولذلك يتمكن الإنسان من عمل كل الأمور، ويشير هذا إلى الوضع الذي كـــان لآدم. ثــم

يستمر الرسول قائلاً: "وآدم الأخير روحاً محيياً" وتستحق هـذه الكلمة انتباهاً شديداً لأنها ثمينة جداً ومهمة.

إن الفرق في التأثيرات بين عمليات الروح والنفس قد أُعطي هنا بكل وضوح. إن النفس حية في ذاتها ولها حياة في ذاتها، أما الروح فهي قادرة على منح حياة للآخرين وجعلهم أحياء. فإن كانت النفس حية في ذاتها لكنها لا تستطيع أن تحيي آخرين، بيد أن الروح ليست فقط حية في ذاتها لكنها قادرة أيضاً أن تحيي آخرين، فالروح فقط هي القادرة على تنشيط الناس وجعلهم أحياء لكن النفس مهما كانت قوتها فلا تستطيع منح حياة للآخرين. يقول الرب: "الروح هو الذي يُحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئاً" (يو ٦: ٦٣).

إننا يجب أن نميز بكل وضوح بين هاتين العمليتين، لأن ذلك في غاية الأهمية، ولا يستطيع أحد أن يعمل بكفاءة طالما أنه مشوش في هذا الأمر. دعني أكرر: إن النفس هي حقاً حية في ذاتها، لكنها لا تستطيع أن تُحيي آخرين، أما الروح على الجانب الآخر فهي ليست فقط حية في ذاتها بل إضافة إلى ذلك تعطي حياة للآخرين، ولذلك أقول مشدداً أننا يجب أن نتخلى عن قوة نفوسنا لأن كل ما هو من النفس هو غير مفيد. ولذلك عندما نساعد الناس يجب أن نهدف إلى أعماق كيانهم بدلاً من مجرد مساعدة عقولهم، ولا يجب أن نعمل بحسب قوة نفسانية حيث أنها لا تخلص ولا تفيد أحداً، وكم نحتاج إلى حذر شديد، كما

يجب أن ننكر كل ما يخرج عن النفس ذلك لأنه ليس فقط لا يمكن أن يساعد الناس بل أيضاً يعوق عمل الله ويغيظه وأيضاً يسلب الله مجده.

خطر العمل بقوة النفس

دعني استخدم بعض الإيضاحات لكي أبيِّن الفرق بين أعمال الروح وأعمال النفس، وسوف لا أُعيد ذكر الحالات المعجزية لأني قد لمستها من قبل. وقد نقول إنه من المعتاد في كنيسة اليوم العمل بالوسائل النفسية، وكثيراً ما تستخدم الطرق النفسانية في اجتماعات الخدمة لجذب الناس! وينغمس المؤمنون فيها للتأثير على السامعين، وبملاحظة الطرق المستخدمة يستطيع الواحد أن يحكم على نوع العمل الجاري. وأقول صراحة أن عظات كثيرة قد تساعد نفوس الناس وليس أرواحهم. ومثل هذه العظات هي مجرد كلام خارج من النفس ولذلك لا يصل إلا إلى نفس الإنسان فقط ويقدم له مزيداً قليلاً من المعرفة العقلية.

علينا أن لا نعمل بهذا الأسلوب لأن مثل هذا العمل لن يخترق روح الإنسان.

كيف تدار اجتماعات متعددة للنهضة؟ (لابد أن أوضح تماماً أني لست ضد إنهاض المؤمنين ولكني أسأل فقط عما إذا كانت إدارة مثل هذه الاجتماعات هي بالروح أم لا). أليس حقيقياً أنه يتم خلق نوع من الجو يشعر الناس فيه بالدفء والإثارة في

تجمعات النهضة؟ ويتم تكرار قرار من ترنيمة مرة بعد مرة من أجل تسخين السامعين، وتقال بعض القصص التي تحرك النلس قبل فرصة تقديم الشهادات، وهذه كلها طرق وتكتيكات فقط لكنها ليست قوة الروح القدس. وبعدما يتم تسخين الجو تماماً يقف الواعظ لكي يعظ. وبينما يعظ فإنه يعلم النتيجة التي سوف يحققها في ذلك اليوم، وهو يملك سياسات متعددة جاهزة، وعن طريق حيلة ماهرة يستطيع أن يتوقع أن فئة معينة من الناس سوف ترتجف وفئة أخرى سوف تصرخ وسوف تكون هناك اعترافات وإصلاحات.

إن مثل هذا النوع من النهضة يجب إعادة تجديده كل عام أو عامين ذلك لأن تأثير الدواء المعطى سابقاً سوف ينتهي ومن ثم يعود الحال الأول. وأحياناً يختفي تأثير النهضة السابقة بعد أسابيع أو شهور قليلة. ولا شك أنه كان في البداية قدراً كبيراً من الإرادة والحماس ولكنه يذهب بعد قليل. وهذا لا يرجع إلا لعدم وجود حياة.

لو أن قصص مؤمنين كثيرين أمكن تسجيلها فسوف تشكل تاريخاً من النهضات عبارة عن سقوط بعد نهضة ونهضة بعد سقوط. والمؤثر الذي تم استخدامه في النهضة الأولى لابد من زيادة جرعته أثناء النهضة الثانية. ولكي يزداد التأثير فإن الوسيلة التي استخدمت في المرة الثانية لابد أن تكون أكثر تأثيراً وحركة. ولهذا فإني أقترح أن أفضل وصف لهذا النوع هو

طريق "الحقن بالمورفين الروحي"، ولابد من حقنة مـــرة بعـد الأخرى. وواضح أن النفس يمكنها أن تحيا بذاتها فقط ولا تملك قدرة لإحياء آخرين. والعمل خلال قوة النفس - حتى لو بكـــى الناس وصمموا على الثبات وأصبحوا غيورين - هو لا شــيء إذا تكلمنا عملياً.

الروح يعطي حياة

❖ ما هو التجديد؟

إنه قبول قيامة حياة الرب يسوع. لماذا يقول الكتــاب إننــا نتجدد بقيامة الرب وليس بميلاده؟ ذلك لأن الحياة التي نتقبلـــها هي أكثر من حياة بيت لحم، وتلك الحياة التي وُلدت في بيت لحم كان عليها أن تموت أما حياة القيامة فهي لن تموت: "أنا هو ... الحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبـــد الآبديـــن" (رؤ ١: ١٧-١٨)، فحياة القيامة لن تموت ولكنها تبقى حية للأبد، لذلك فـــإن الحياة المولودة في الجسد يمكن أن تموت، أما الحياة التي نتقبلها في التجديد فهي حياة تحيا للأبد ولن تموت.

❖ ما هي القيامة؟

نفترض أنه ترقد هنا جثة، ومن المســتحيل إقامــة الميــت بوسائل بشرية مهما استخدمنا من طاقة أو حرارة فلـــن يعــود الميت إلى الحياة. والطريقة الوحيدة لإحيائه هي وضع حيــاة الله

فيه. وهذه الحياة التي تحيي الميت هي حياة القيامة، وهذه هـــي القيامة.

وهل يوجد ما هو أسوأ من الموت؟ وهل هناك ما هو أكـــثر برودة من الموت؟ إن الجثة تتحلل وتتعفن مـــع الوقـــت ولكـــن عندما تغرس فيها حياة القيامة يُبتلع الموت إلى حياة، وبالتـــالي يتمكن الشخص المجدد من مقاومة كل ما يتعلق بالموت ويكـــون قادراً على طرح كل الأعمال الميتة.

ما يلي هو بيان يستخدم أحياناً لشرح القيامة: كان هنـــاك إنسان لم يؤمن بالقيامة، وكان ذا أهمية كبرى وسط مجموعة من الملحدين، ولكن بعد موته كتبوا على قبره هكذا: "قبر غير قابل للكسر" وكان مبنياً بالرخام، ومن المدهش جداً أن هـــذا التابوت الرخامي انشق يوماً ما، وحدث ذلك بســـبب ســـقوط نبات البلوط بين شقوق الأحجار أثناء التشييد، ثم بدأت تنمـــو تدريجياً إلى أن صارت يقطينة كبيرة وفي النهاية انفجر القبر وصار مفتوحاً. لقد كانت للشجرة حياة وبالتالي استطاعت أن تفتح بالقوة مكان الموت، فالحياة فقط هي التي تهزم المـــوت، وهذا هو التجديد وهذه هي القيامة.

الروح يحيي، وهو فقط الذي يعطي حياة. وهذا ما لابـــد أن نلاحظه، ولكن لسوء الحظ هناك عدة بدائل للروح فـــي هذه الأيام.

لزوم التعامل مع النفس

الله فقط هو الذي يعمل بقوته الذاتية، وبالتالي علينا أن نطلب منه أن يقيد حياة نفوسنا. وفي كل مرة نعمل فيها من أجل الله نحتاج أولاً أن نتعامل مع ذواتنا لكي تتنحى جانباً، كما نتخلى عن مواهبنا وعن نقط القوة فينا ونطلب من الله أن يقيد هذه الأمور قائلين له: "يارب إني أريدك أنت أن تعمل، ولا أريد الاعتماد على موهبتي أو قوتي وأطلب منك أن تفعل أنت العمل لأني من ذاتي لا أستطيع شيئاً".

ولعل عاملين كثيرين اليوم يعتبرون أن قوة الله ليست كافية فيضيفون عليها قوتهم، ومثل هذا العمل لا يكون فقط غير مفيد بل ضاراً أيضاً. وليتك تتذكر أن عمل الروح القدس لا يحتم أبداً تدخل يد الإنسان، وقد قلت كثيراً إن الإنسان في عمل الله يجب أن يكون مثل العصافة التي لا حياة فيها والتي تعجز عن فعل شيء، وبالتالي يحتاج إلى تدفق حيوي لكي يتمكن من العمل. دعونا ننكر ذواتنا إلى الدرجة التي نكون فيها مثل الأوراق لا قوة إطلاقاً في ذواتنا، ويجب أن تأتي كل القوة من فوق وهكذا كل السبل المستخدمة من فوق. وكما نعلم أن الروح فقط هو الذي يحيي، والله يعمل بالروح، فإذا أردنا أن الله يعمل علينا إذن أن نسأله بأن يقيد حياة نفوسنا وإلا لما صار حراً في عمله.

"الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير، من

يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية" (يو ١٢: ٢٤،٢٥). إن كلمة "نفسه" لا تعني حياته في الأصل اليوناني بل النفس فقط، بمعنى أن من يرغب في الاحتفاظ بحياة نفسه سوف "يهلك" - يفقد - حياة نفسه، لكن من يفقد هذه الحياة سوف يحفظ حياة نفسه إلى حياة أبدية. ولعل هذه وصية منفردة من الرب وهو يتكلم هنا لكي يشرح معنى الكلمات الآتية: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير" فالموت أولاً ثم يحدث شيء آخر. وإن كان المؤمن لا يلقي جانباً حياة نفسه الشخصية فإن الروح لن يتمكن من العمل ولن يستفيد الآخرون، ولكي نقوم بعمل أعمق للرب يجب أن نتعامل عملياً مع النفس، وحياة النفس تحتاج إلى إهلاك. إن حبة الحنطة جيدة ولونها الذهبي يبدو جميلاً جداً ولكن إذا تركت على المائدة فإنها تبقى بمفردها ولو إلى مئات السنين، ولن تزيد حبة أخرى. وكل قوى النفس التي لنا هي مثل هذه الحبة التي لم تقع على الأرض وبالتالي لا تنتج ثمراً.

ليتنا ننظر إلى هذه المشكلة بكل جدية. وهل حياة القيامة هذه والتي هي مقدسة وبلا لوم والتي تمتلكها أنت الآن، هل تأتي بثمر؟

يسأل البعض لماذا نعجز عن مساعدة وإنقـــاذ النـــاس؟ لمـــاذا تنقصنا القوة في العمل؟ كثيرون يعترفون أن ليس لهم قـــوة، لكـــن إجابتي هي أنهم لا يملكون قوة للعمل لأن قوتهم الذاتيـــة عظيمـــة جداً، وبما أنهم يملكون في ذواتهم قوة كبيرة فأين إذن فرصـــــة الله للعمل؟ إن المؤمنين يمنعون ظهور قـــوة الله عندمـــا يســـتخدمون حكمتهم الشخصية وطرقهم وقوتهم وإمكانياتهم الطبيعية.

إن ظواهر معجزية كثيرة تتم بواسطة قوة النفس بدلاً من الله. وكيف يتوقعون نتائج طيبة ومستديمة إذا كانوا يستبدلون قوة الله بقدراتهم الذاتية الطبيعية؟ هناك اجتماعات نهضـــــة كثيرة تبدو ناجحة لحظياً لكنها تصل إلى الحضيض من جهة التأثيرات في ما بعد. ولا شك أن هناك نهضات تساعد الناس ولكن ما أشير إليه هنا هو تلك الأعمال التي تتم بالوســـائل البشرية، ولعلي أعلن بكل احترام أن على كل من يهدف إلى عمل أعمق وأفضل ألا يتكلم عن القوة، فكل مسئوليتنا هـــي أن نقع على الأرض ونموت، وإذا متنا فسوف يأتي الإثمـــار طبيعياً جداً.

ماذا يقول الرب عن الشخصِ الذي يفقد – يهلك – حياتـــه، أي الذي يكره حياته في هذا العالم؟ إنه سوف يحفظها إلى حيـــاة أبدية. إنه مثلما تكون لي فصاحة لكني لا أود في اســـــتخدامها، ولا يعتمد قلبي على الفصاحة – ولن استخدمها كأداة عاملة – بل مستعد أن أفقدها وارفض الإعتماد عليها. ومـــا هـــي النتيجـــة؟

أحصل على حياة، أي أني سوف أقدر على معونة الآخرين في الحياة. والشيء نفسه من جهة قدرتي التدبيرية أو أية إمكانية أخرى لكنني منكر استخدامها، وبدلاً من ذلك فإنني أنتظر الله، وبهذا أفعل حسناً للناس. ودعونا إذن نتعلم أن لا نستخدم قوتنا الذاتية حتى يكون لنا ثمر أكثر.

الحصول على القوة يجب أن يكون على أساس القيامة، فالقيامة تحيا بعد الموت، وما نحتاج إليه ليس في قوة أعظم بل في موت أعمق. كما يجب أن نقاوم كل القوى الطبيعية. وكل من لم يفقد – يهلك – حياة نفسه لا يعرف شيئاً عن القوة، أما الذي مر خلال الموت فهو يمتلك حياة. وكل من يفقد نفسه مثل حبة حنطة تقع على الأرض وتموت فإنه سوف ينمو في حياة الله ومن ثم يكون له ثمر.

أعتقد أن كثيرين أغنياء وأقوياء حتى أنهم لا يعطون فرصة لله أن يعمل. يجب عليَّ أن أقول للرب: "إن كل ما هو لي فهو لك، وأنا لا أملك شيئاً وعندما أكون بعيداً عنك فأنا لا حول لي ولا قوة"، ونحتاج أن يكون لنا مثل هذا الموقف الاعتمادي على الله وكأننا لا نستطيع أن نتنفس بدونه. وبهذه الطريقة سوف نجد أن قوتنا وكذلك قداستنا تأتي كلها منه، وكل ما لنا هو منه. وما أسعد الله عندما يرانا قادمين إليه وكأن لا حول لنا ولا قوة.

سألني أحد الأخوة: "ما هو شرط عمل الروح القدس؟" وقد أجبت أن عمل الروح القدس لن يتضمن مساعدة قوة النفس، وأن

الروح القدس يجب أن يأتي بنا أولاً إلى مكان لا نستطيع أن نفعل فيه شيئاً من ذواتنا، وليتنا ننكر كل ما يأتي من طبيعتنا الذاتية. ومهما بدت الأمور معجزية أو عادية فيجب أن ننكر ما لا يأتي من الله، وعندئذ سوف يعلن الله قوته لكي يتمم ما يريد أن يفعله.

مثال الرب يسوع

"فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه – ذاته – شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ٥: ١٩).

إن الابن لا يقدر أن يعمل شيئاً من ذاته، أي أن كل ما صنعه الرب لم يكن أحدها قط من ذاته، وهكذا كان موقف الرب المستمر إذ لم يفعل شيئاً بقوته الخاصة أو بحسب رأيه الخاص. ولو أن شيئاً كان يصدر منه كان ينكر عمله، ولكن هل كان هناك خطأ في نفسه؟ ألم تكن قوته النفسية قابلة للإستخدام؟ بما أنه لم يكن لديه أدنى أثر للخطية فلا خطية له إذا استخدم قوة نفسه. ومع ذلك فإن المكتوب يؤكد أن الابن لم يفعل شيئاً من نفسه، فإذا كان الرب القدوس الكامل يرفض استخدام قوته الذاتية فكم بالحري يكون الحال معنا؟

كان الرب في منتهى الكمال ومع ذلك كانت حياته بأكملها معتمدة على الله. لقد جاء إلى العالم لكي يعمل إرادة الآب في كل شيء. ونحن لا نعدو سوى ذرات من التراب، وعلينا أن

نضع جانباً قوتنا النفسية وننكر كل ما يأتي من النفس وذلك قبل أن نعمل بقوة روحية ولكي نأتي بثمر كثير.

ليت الرب يباركنا.

لا نستطيع القول بأن العجائب التي تحدث في العالم كاذبة. لكن هذا لا يمنع أن نكون حذرين جدا في هذا العصر الذي امتلأ بأعمال قوى الظلام والشر والفساد. وذلك من خلال استخدام العلم (علم النفس وجوار النفس - سيكولوجي وبارا سيكولوجي)، وكذلك الدين، وربما الكنيسة في عدم فهم (من خلال سعيها المحموم نحو المظاهر الفائقة للطبيعة).

إننا بحاجة أن ندرك اقترابنا من زمن الارتداد العظيم، وأن العدو يستخدم حالياً قوة النفس كبديل لإنجيل الله وقوته محاولاً أن يعمي قلوب الناس من خلال التعجب والانبهار بهذه القوة.

كذلك تبديل خلاص المسيح بالقو

إننا بحاجة إلى الحذر الشديد من خ

الدهر الذي لن تستمر هيئته طويلاً.

